

الأمر الرابع: أَنْ يَأْمُرَهُ بِأَنْ يَأْخُذَ أَثَرًا مِنْ عَتَبَاتٍ أَوْ مَغَاسِلِ بَيْتِ الْمَصِيبِ إِنْ ظَنَّ أَنَّ الَّذِي أَصَابَهُ مِنْ أَسْرَتِهِ، أَوْ يَأْمُرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ بَيْتِ الَّذِي يَظُنُّ أَنَّهُ أَصَابَهُ وَبَلَا تَعْيِينَ أَوْ تَوْصِيفٍ.

وَمِنْ جَمِيلِ مَا فَعَلَهُ أَحَدُ الْمَعْبَرِينَ، حِينَما غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنْ زَوْجَةً أَصَابَتْ زَوْجَهَا بَعِينَ، أَنْ قَالَ: لِيُغْتَسَلَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا لِلْآخِرِ، فَكَلَاكُمَا مُعْجَبٌ بِالْآخِرِ، فَقَدْ تَخَرَّجَ الْعَيْنُ مِنَ الْمَعْجَبِ بِلَا شَعُورٍ مِنْهُ.

٥ - الغلظة وسوء الأدب مع المتصلين والسائلين، والواجب على المعبر أن يتحمل السائلين، وأن يتسع صدره لهم مهما أكثروا عليه، وأن يعتذر عن الإجابة بأسلوب لطيف لين، يشعره بالألفة والتقدير والاحترام. وكم يؤلم ويُنفّر ما نشاهده من بعض المعبرين، وهو يصرخ ويرفع صوته في القنوات والبرامج على السائلين، (قصر في الصوت.. ارفع صوتك.. لا.. رؤيا واحدة.. لا تكثر من الكلام.. انتهى وقتك مع السلامة.. لن أجيب عليك لأنك خالفت نظام وقانون البرنامج)..

وَبَعْضُهُمْ يُخَاطَبُ الْمُتَّصِلَ فَيَقُولُ: اسْمَعْنِي عَنْ طَرِيقِ الْهَاتِفِ، الْإِنْذَارُ الْآخِرُ قَبْلَ إِغْلَاقِ الْهَاتِفِ!

أَخْلَاقُ سَيِّئَةٌ لَا تَلِيقُ بِمُسْلِمٍ، فَكَيْفَ بِمُتَعَلِّمٍ وَدَاعِيَةٍ! .
«إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ». كما قال ﷺ^(١).

وَمِنْ الْغِلْظَةِ وَسُوءِ الْأَدَبِ مَعَ الْمُتَّصِلِينَ: إِطْلَاقُ الْأَلْفَاظِ الْبِذِئَةِ وَالْمُنْفَرَةِ؛ كَقَوْلِ أَحَدِهِمْ: (أَنْتِ فَاسِقَةٌ)، (أَنْتِ زَانِيَةٌ)، (لَسْتَ أَخْتِي)، (أَنْتِ كَاذِبَةٌ)، (رُؤْيَاكَ مُرَكَّبَةٌ مَكْذُوبَةٌ)..

(١) رواه البزار (٨٥٤٤)، وابن أبي شيبة (٢٥٣٣٣)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح ٥٦٣/١٠.

نعم هذه كلمات بذيةً أطلقها بعض المعبرين لمتصلةٍ تسأل عن رؤيا رأتها بزعمها، والله أعلم بصدقهما^(١).

والمعبر قدوةً يعتقد فيه العوام أنه يكون داعيةً مُوجِّهًا للخير، وناهياً عن الشر، مُنتهياً عنه.

وكم كان المعبر سبباً في توبة كثيرين وبقظة غافلين.

٦ - الغضب حينما يُسأل عن كيفية تأويله، وهذا يدلُّ على ضعفه وقلة علمه، ولو كان يُعبر بعلمٍ لَمَا أنف من ذلك.

وبعضهم يقول: (لا ينبغي سؤالي عن هذا؛ لأنني أُعبر بإلهام من الله!).

فهذا يُزكي نفسه ويرفعها فوق قدرها، وأن الله خصه بعلمٍ دون غيره من البشر.

٧ - أن يُثنى على نفسه ويتحدث عنها كثيراً، وربما مدح نفسه بشكلٍ غير مباشر؛ كأن يُكثر من قوله: (أنا، وقلت، وعندي، وأرى، والصحيح عندي، ويأتيني من الاتصالات العدد الفلاني، أنا لا أريد على الاتصالات، هاتفي دائماً مشغول، يأتيني رسائل كثيرة).

أو يقول: عبرتُ رؤيا من الدولة الفلانية، أو سألني أحدُ الأمراء أو الوزراء، أو دُعيتُ من التاجر الفلاني لأعبر له.

إلى غير ذلك من عبارات التفخيم والتعظيم.

وما الفائدة من ذكره لمثل هذه العبارات سوى العجب والغرور،

والقلوب تمجج مثل هذه العبارات^(٢).

(١) يُنظر: لقاء جريدة الجزيرة في لقاء مع المعبر عايض الدوسري: ١٤٧٨٥ الجمعة ١٠ جمادى الأول ١٤٣٤ العدد: ١٤٧٨٥.

(٢) يُنظر: لقاء جريدة الجزيرة في لقاء مع المعبر عايض الدوسري: ١٤٧٨٥ الجمعة ١٠ جمادى الأول ١٤٣٤ العدد: ١٤٧٨٥، ويُنظر كتابه: خلاصة الكلام ١٨٧ - ١٨٨.

٨ - اقتصارهم على فك الرموز فقط، وكأنه أصبح كتابًا يُرجع إليه في التعبير! فيَسْمَعُ الرُّؤْيَا ثم يُفسر رموزها، دون الحديث عن الرائي، ومُحاولة الأخذ والردّ مع؛ للتعرف على جوانب مُتعلّقة بالرُّؤْيَا، حتى يتوصل إلى تفسير الرُّؤْيَا بدقة، ولكي يتوصل إلى حلّ مشكلةٍ عنده، أو علاج مرضه، أو نصحه أو تحذيره أو تبشيره.

٩ - بعضُ الذين يَعرفون العلاج الطبيعي أو ما يُسمّى بالطبّ البديل، حينما يقصّ عليهم الرائي رُؤْيَاه، ولا يتوصلون إلى تعبيرها، يقومون بسؤاله بعض الأسئلة التي من خلالها يعرفون أنّ عنده مشكلةٌ صحيّة، وغالبًا ما تكون باطنيّة، حيث لا يسلم منها أحدٌ غالبًا، فيظنّ الرائي والسامع له أنّه عرف ذلك من خلال الرُّؤْيَا!

وإذا أصيب المريض بمرض نفسيّ أو باطنيّ فغالبًا ما يكون له ارتباطٌ بأمراضٍ أخرى؛ كالإمساك، وانتفاخ المعدة، واضطراب الحيض عند النساء، وتوتر الأعصاب، والأرق عند النوم، وأمورٍ أخرى، فحينما يسأل المعبرُ صاحبَ الرُّؤْيَا سؤالًا عن أحد هذه الأعراض، يَعرف أنّ فيه مرضَ القولون، فيسأله هذه الأسئلة، وهو يُجيب بنعم، فيظنّ أنه عرف ذلك من خلال رُؤْيَاه، فيعجب به، والواقع أنّه لا علاقة للرُّؤْيَا في ذلك. ولا يجني منه المعبر إلا تشبُّعًا بما لم يُعط، واغترارًا وخداعًا لنفسه، وتضليلًا لغيره.

١٠ - ذكرُ أوصافٍ لا تعلق لها بالرُّؤْيَا؛ كأنّ يصف لباسَ الرائي وشكله، بل بعضهم يُخبر بأنّ أسئلة الاختبار ستكون في الموضوع الفلاني. وهذا قد يقع لبعض المعبرين دون شعورٍ منه.

فمتى رأيتَ مُعبرًا يقول مثل ذلك فوق ما أخبر به، فاعلم أنه لم يأخذ ذلك من الرُّؤْيَا.

إذا، كيف عرف مثل هذه الأمور الدقيقة؟ عرفها عن طريق قَرِينِهِ، حيث تلوح صورةُ الرائي بين عينيه، وهو يظنُّ أنَّ هذه فراسةٌ وكرامةٌ، وقد حدَّثني أحدُ الثَّقَاتِ عن أحدِ المُعْبَرِينَ، أنَّه يجد مثل ذلك، فترك التعبير خوفاً من استدراج الشيطان له، وهذا من صدقه وورعه.

١١ - طلب اسم الرائي وعمره، وهذا قد يُحتاج إليه في أحيانٍ قليلة، كما قال صاحب نزهة الأنام^(١): «وينبغي أن يسأل عن حرفة صاحب الرؤيا واسمه». اهـ.

ولكن طلب ذلك دائماً لا أعلم له أصلاً عند حذاق المعبرين السابقين واللاحقين، ولا دخل له في التعبير من قريب ولا بعيد إلا في حالاتٍ قليلة.

وأكثر من يسأل عن ذلك هم الرقاة أو العارفون بالطب البديل. وإنِّي أؤكد على ضرورة منع أمثال هؤلاء المُخَلِّطِينَ، الذين عمَّ ضررهم، وفتنوا الناس بتخرّصاتهم، وأكلوا أموال الكثير من الناس بدون وجه حقّ.

وكما صدر قرارٌ بِمَنْعِ الإفتاء إلا من الجهة المُخَوَّلَة، وبتصريحٍ رسميٍّ، فكذلك ينبغي أن يُفعل مع الرقاة والمعبرين.

○ [من المُعْبَرِ الذي ينبغي أن يسأل؟]:

قد يرد سؤالٌ وجيهٌ بعد ذكر هذه الأخطاء الكثيرة من كثير من المعبرين: مَنْ الأحق أن نسأله عن رؤانا؟ وهل له صفاتٌ نعرفه بها؟
الجواب: الأحق بالسؤال هو من خلا من هذه الأخطاء السابقة، واتصف بالصفات التالية:

الصفة الأولى: أن يُعرف بعلمه الشرعي قبل علمه بالتعبير، فالأنبياء والصحابة والسلف المعبرون كانوا من أعلم الناس بدينهم، فأبو بكر وعائشة وابن سيرين وابن المسيب والشهاب العابر والكرماني وغيرهم رحمهم الله تعالى كانوا علماء مشهودًا لهم بالورع والتقوى.

ولا يُمكن أن ينفك العابر الصادق عن العلم الشرعي والدين والتقوى، فإن من تخصص في علم التعبير وحده لا يُمكن أن يأتي بالتعبير الصحيح على وجهه، ولن يتعامل مع الرؤى بمنطلق صحيح سالم من الأخطاء والزللات.

والمعبر مؤتمن على أسرار الناس، فمن خلا من الأمانة اطلع على عوراتهم، وفضح أسرارهم.

المعبر ناصح مُرشد، فالذي لا يملك بين جنبيه قلبًا مُشفقًا مُخلصًا لن يستفيد منه الناس سوى فك الرموز، والواجب أن يكون أولى أولوياته النصح والإرشاد، فنبى الله يوسف عليه السلام بدأ بوعظ ونصح صاحبي السجن بترك الشرك واتباع أهل التوحيد قبل تعبیر الرؤيا.

المعبر عالمٌ بالأحكام الشرعية، فيُحذّر الرائي من هذا الأمر لحرمة، ويأمره بهذا لوجوبه.

بل إن التعبير قائم على معرفة الكتاب والسنة، فمنهما يستقي علمه، فإذا كان ضعيف البضاعة بهما فكيف يُعبر؟

المعبر مُحيطٌ بالمشاكل الأسرية وطرق علاجها، فإن الكثير من الرؤى سببها الخلافات الأسرية أو الزوجية، وقد لا تكون هي السبب، لكن المعبر الناجح من خلال سؤاله للرأي وأخذه وردّه معه، يفتح له قلبه عما يُعانيه من المشاكل والقلق، فيطرح عليه الحلول، ويُرشده إلى الدواء النافع.

فمن كان قليل الخبرة في ذلك ربما أضر أكثر مما ينفع، وربما أعطى الرائي السّم القاتل، وهو يظنّه الدواء النافع.

المعبر ورعٌ متّقٍ لله، فإذا وردته رؤيا لا يعرف تأويلها تورع عن تعبيرها، بل يقول بكلّ تجرّد: لا أعلم، وربما أرشده إلى مُعبر آخر أعلم منه.

أما الذي قلّ ورعه وخوفه من الله، فإنّ: «لا أعلم» تكاد تختفي من لسانه، وربما عبّر رؤيا - وهي على رجل طائر - فعبّرها تعبيراً خاطئاً.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «القلم التاسع: قلم التعبير، وهو كاتبٌ وحي المنام وتفسيره وتعبيره، وما أريد منه، وهو قلم شريف جليل، مترجمٌ للوحي المنامي؛ كاشفٌ له، وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين، وهو يعتمد على طهارة صاحبه ونزاهته، وأمانته وتحرّيه للصدق والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علم راسخ، وصفاء باطن، وحسٍّ مُؤيّدٍ بالنور الإلهي، ومعرفةٍ بأحوال الخلق وهيئاتهم وسيرهم»^(١).

الصفة الثانية: أن يكون قد أخذ هذا العلم عن علم ودراية، مع موهبة وخبرة وفراصة، ولا يلزم أن تكون ملكة التعبير عنده منذ الصغر، فقد يُوفق الإنسان له، ويكتشف في نفسه مواهبَ عظيمةً في كبره. ولكن لا شك أنّ تحصيل الموهبة والفراصة في الصغر أقوى من تحصيلها في الكبر.

الصفة الثالثة: ألا يكون مُغرماً بالشهرة والظهور الإعلامي، فما صدق الله عبداً قطّ أحب الشهرة، كما إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى.

(١) التبيان في أقسام القرآن ٢١٠ - ٢١١.

وقال أيوب السختياني رحمه الله تعالى: ذُكرت وما أحب أن أذكر.

وقال رحمه الله تعالى: ما أحبَّ الله عبداً إلا أحبَّ ألاَّ يُشعر به ^(١).
الصفة الرابعة: أن يتقبل النقد، ولا يغضب إذا عُتِب أو نُوصِح؛ لأن الواثق بالله ثم بعلمه وعمله لا يخشى النقد والنصح، بل يفرح بذلك.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: علامة المخلص الذي قد يحبُّ شهرةً، ولا يشعرُ بها، أنه إذا عُتِبَ في ذلك، لا يَحَرْدُ ^(٢) ولا يُبرئ نفسه. بل يعترف، ويقول: رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عيوبِي، ولا يكن معجباً بنفسه، لا يشعرُ بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر، فإن هذا داءٌ مُزْمِن. اهـ. ^(٣)

«وما أحسن قول العتابي ^(٤) وأحكمه:

لَوْمْ يُعِيدُكَ مِنْ سُوءِ تَقَارُفِهِ أَبْقَى لِعَرْضِكَ مِنْ قَوْلٍ يُدَاجِيكَ ^(٥)
 ولقد ضرب سلفنا الصالح عليه السلام أروع الأمثلة في قبول الحق من أيِّ أحدٍ كان، والرَّجُوع إليه، وعدم الحرج من ذلك.
 لعلمهم بأنَّ عدم الاعتراف بالحق: هو الكِبَر بعينه، كما قال صلى الله عليه وسلم:
 «الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» ^{(٦)(٧)}

(١) حياة السلف بين القول والعمل للكاتب، ص ٩٩.

(٢) أي: يغضب. (٣) السير (تهذيبه) ٧٠٨/٢.

(٤) كما في ديوانه، ص ١٢٩.

(٥) المداجاة: المداراة والمجاملة.

والمعنى: أن لوم الناس لك على أخطائك وعيوبك أفضل وأحسن لك ممَّن يُجاملُك ويُدارِكُ، وهو أسلم لعرضك وسمعتك.

(٦) رواه مسلم (٩١).

(٧) يُنظر تفصيل ذلك في كتاب: حُقُوقُ الصَّدِيقِ وَكَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَهُ للكاتب، ص ٩٣.

الصفة الخامسة: أن يُعبر الرؤيا تعبيرًا منطقيًا واضحًا، ولا يأتي بتعبير لا يتعلّق بالرؤيا من قريبٍ ولا بعيد.

فجميع تعبيرات الأنبياء والصحابة والسلف منطقيّة واضحة، يُعرف وجهُ تعبيرها، وسببُ تأويلها.

فبين الرؤيا والتعبير وجهُ ارتباطٍ وشبهٌ من جهاتٍ كثيرة، وقد تقدّم ذكر ذلك بالتفصيل.

وأضرب لذلك مثلاً: أحدُ أشهر المعبرين جاءه سؤال بورقةٍ يقول فيها السائل: رأيت واحداً من زملائي قتل حيّةً.

فأجابه على الفور بقوله: هذا طالب خرج هو وصاحبه للسوق وحاسب عنه قيمة الطعام أو الشراب!!

فيا عجباً! ما علاقة الرؤيا بالتعبير؟! لا علاقة لها من قريب ولا من بعيد.

والأمثلة على هذا كثيرة، وما هذه التعابير إلا نوعاً من الابتداع التي لا تُعرف عن سلف الأمة ولا خلفها.

الصفة السادسة: ألا يتحرّج من بيان وجه تعبيره إذا طُلب منه؛ لأن تعبيره جاء من الرؤيا نفسها، وليس تخميناً وتخرّصاً.

ولا بُدّ أن يُعلم: أنه ليس كلُّ من ادعى التعبير يكون مُعبراً، وإنّ سابق العامة إليه، وليست العبرة بأنّه يُعبر كلُّ رؤيا، ولكن العبرة بصوابها وتحققها.

وينبغي لمن رأى رؤيا ألا يعرضها على أيِّ أحدٍ، بل يسأل الأعلام والأورع والأتقى، لا المشهور بين الناس، فليست الشهرة معياراً للصالح والعلم.

○ [هل يُمكن أن يُساعد الجنِّي الإنسي في الأمور المباحة؟]:

من المعلوم أنَّ العلماء اختلفوا في حكم استعانة الإنسي بالجنّي بالضوابط المعروفة المشهورة، ولست هنا بصدد بيان الراجح، ولكن الهدف من ذلك بيان إمكانية ذلك، وأن الإنسي قد يستعين بالجنّي في الأمور المباحة، فربما رأى بعض المعبرين أو الرقاة جواز ذلك، فاستعانوا بهم من هذا الباب، كما هو رأي شيخ الإسلام، والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله تعالى.

هذا إذا استعانوا بهم بقصدٍ منهم، وإذا كان بغير قصدهم فيمكن ذلك كذلك، فقد يُساعد الجنّي الإنسي لمحَبَّته له، دون أن يشعر الإنسي بذلك.

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أنَّ من يستخدم الجن في أمور محظورة «لا يعرف أن ذلك من الشياطين، بل يظنه من كرامات الصالحين». اهـ^(١).

وقد حدّثني أحدُ أشهر الرُّقاة بأنه حاول أكثر من مرّة إقناعَ الجنّي بأنَّ يستعين به! ولكنهم رفضوا وامتنعوا!

وكثيرٌ من المعبرين والرقاة لا يعرفون أنَّ إخبارهم للرأي وللمريض ببعض الأمور الغيبية إنما هو من الجنّي، إمّا محَبَّةً له، أو ابتغاء مصلحةٍ منه، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والإنس والجن إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة، فإما أن يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله، وإلا طلبوه منه، إما دعاؤه لهم، وإما نفعه لهم بجاهه وغير ذلك». اهـ^(٢).

(١) النبوات ٣٥ - ٣٦.

(٢) النبوات ٣٣ - ٣٤.

والمصيبة أن هؤلاء لا يعترفون بذلك، بل ينسبون ذلك إلى الله تعالى، فيقول المعبر: أنا أُعَبِّرُ بِالْهَامِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، ويقول الراقي: أنا أَخْبَرْتُ الْمَرِيضَ بِبَعْضِ أَسْرَارِهِ تَوْفِيقًا مِنَ اللَّهِ، وخبرةً وفراسة! ولو قالوا بأنَّ الجنَّ قد تُعِينُنَا عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ لَكَانَ أَهْوَنَ.

علمًا أن الجنَّ بإمكانهم «أن يعلموا عن السارق ومكان الضالة ومجتمع أهل الإجمام ومكائد الأعداء وموضع ذخائرهم ونوعها، ولكنهم لا يعلمون الغيب ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]»^(١). ولا غرابة في قدرة الجن على مساعدة الإنسي المسلم في الأمور المباحة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى - مُبَيِّنًا إِمْكَانِيَّةَ وَشُرُوطِ الْإِسْتِعَانَةِ -: «وَمَنْ كَانَ يَسْتَعْمَلُ الْجِنَّ فِي أُمُورٍ مَبَاحَةٍ لَهُ، فَهُوَ كَمَنْ اسْتَعْمَلَ الْإِنْسَ فِي أُمُورٍ مَبَاحَةٍ لَهُ، وَهَذَا كَانَ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَعْمَلُهُمْ فِي مَبَاحَاتٍ لَهُ. اهـ»^(٢).

وقال: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَخْدِمُهُمْ - أَيِ الْجِنِّ - فِي أُمُورٍ مَبَاحَةٍ إِمَّا إِحْضَارَ مَالِهِ، أَوْ دَلَالَةَ عَلَى مَكَانٍ فِيهِ مَالٌ لَيْسَ لَهُ مَالِكٌ مَعْصُومٌ، أَوْ دَفْعَ مَنْ يُوْذِيهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهَذَا كَاسْتِعَانَةِ الْإِنْسِ بِبَعْضِهِمْ فِي ذَلِكَ). اهـ»^(٣).

وقال رحمه الله تعالى - معلقًا على قصة نداء عمر رضي الله عنه لسارية: «وَعُمَرُ رضي الله عنه لَمَّا نَادَى يَا سَارِيَّةُ الْجَبَلَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جُنُودًا يُبَلِّغُونَ صَوْتِي، وَجُنُودُ اللَّهِ هُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ صَالِحِي الْجِنِّ، فَجُنُودُ اللَّهِ بَلَّغُوا صَوْتَ عُمَرَ إِلَى سَارِيَّةَ، وَهُوَ أَنَّهُمْ نَادَوْهُ بِمِثْلِ صَوْتِ عُمَرَ، وَإِلَّا نَفْسُ صَوْتِ

(١) فتوى الشيخ ابن جبرين مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٤١٨ هـ.

(٢) النبوات ٣٣ - ٣٤.

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٤٠.

عُمَرَ لَا يَصِلُ نَفْسُهُ فِي هَذِهِ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ، وَهَذَا كَالرَّجُلِ يَدْعُو آخَرَ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، فَيَعَانُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَهُمَا: يَا فُلَانُ، وَقَدْ يَقُولُ لِمَنْ هُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ: يَا فُلَانُ احْبِسِ الْمَاءَ، تَعَالَ إِلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَنَادِيهِ الْوَاسِطَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ: يَا فُلَانُ احْبِسِ الْمَاءَ، أَرْسِلِ الْمَاءَ؛ إِمَّا بِمِثْلِ صَوْتِ الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا صَوْتَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَضُرُّ بِأَيِّ صَوْتٍ كَانَ إِذَا عَرَفَ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ نَادَاهُ». اهـ^(١).

وقال أيضًا في معرض كلامه عن مُسَاعَدَةِ الْجَنِيِّ لِلْإِنْسِي: «وتارة يأتون إلى من هو خال في البرية، وقد يكون مَلِكًا أو أَمِيرًا كَبِيرًا، ويكون كافرًا، وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت، فيأتيه في صورة إنسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويَتَوَّبُهُ، فيسلم على يديه ويَتَوَّبُهُ ويطعمه، ويدله على الطريق، ويقول: من أنت؟ فيقول: أنا فلان ويكون من مؤمني الجن.

كما جرى مثل هذا لي، كنت في مصر في قلعتها، وجرى مثل هذا إلى كثير من الترك من ناحية المشرق، وقال له ذلك الشخص: أنا ابن تيمية، فلم يشك ذلك الأمير أنني أنا هو، وأخبر بذلك ملك ماردين، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى مَلِكِ مِصْرَ رسولاً وكنت في الحبس، فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس، ولكن كان هذا جنياً يحبنا فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم؛ لما جاؤوا إلى دمشق: كنت أدعوهم إلى الإسلام، فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر، فعمل معهم مثل ما كنت أعمل، وأراد بذلك إكرامي ليظن ذاك أنني أنا الذي فعلت ذلك.

قال لي طائفة من الناس: فَلِمَ لا يجوز أن يكون ملكاً؟ قلت: لا، إن المَلَك لا يكذب، وهذا قد قال: أنا ابن تيمية، وهو يعلم أنه كاذب في ذلك». اهـ^(١).

ويقول الشيخ ابن جبرين - رحمه الله تعالى -: «وقد تواتر عن بعض الصالحين من الناس أن هناك من يوقظهم للصلاة آخر الليل ولا يرون أحداً، وإنما هم من صالحي الجن والله أعلم». اهـ^(٢).

والخلاصة: أنه لا غرابة في إعانة الجنى للمعبر بنية خالصة أو لِمَقْصِدٍ نفعٍ نفسه، ولا يعني هذا أن الاستعانة بهم جائزة عند الجميع، فقد منع من ذلك كثير من العلماء، ففي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء^(٣): «لا يجوز الاستعانة بالجن والغائبين؛ لأن هذا من الشرك بالله ﷻ؛ لأن الاستعانة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله لا من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ولا غيرهم، إلا مع القادر الحي الحاضر من الإنس فيما يقدر عليه؛ كالاستعانة بالإنسان الحي القادر في الزراعة والبناء وقتال الأعداء. أما الجن فحكم حاضريهم كغائبهم لا تجوز الاستعانة بهم في شيء من الأشياء؛ لقول الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقول النبي ﷺ: «وإذا استعنت فاستعن بالله».

وفي جواب آخر^(٤): «لا تجوز الاستعانة بالجن الذي تسمونه القرين».

وفي جواب آخر^(٥): «لا يجوز استخدام الجنى بأي نوع من

(١) الفتاوى ٩٢/١٣ - ٩٣.

(٢) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة: علي بن نايف الشحود، كما في المكتبة الشاملة.

(٤) ٢٤/٢٨٨.

(٣) ٢٧/١٩٨.

(٥) ٢٧/١٠٢.

الاستخدام؛ لأن ذلك من الاستعانة بالجن والشياطين، وهي محرمة ووسيلة من وسائل الشرك، ولا يجوز تصديقهم فيما يخبرون به من أمور السحر والسحرة لما في ذلك من المفساد».

وبهذا أفتى كثيرٌ من العلماء كابن باز^(١) والألباني^(٢) وابن جبرين^(٣) وصالح الفوزان^(٤)، مُستدلين بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

○ [العلامات التي يُستدلُّ بها على أن المُعَبَّرَ به مسٌّ أو يتعامل مع القرين؟]:

تقدّم إمكانية إعانة الجني للمعبر، وتعاملهم معه، بعلمه أو بغير علمه.

وتقدّم أنّ تعبير الرؤيا يُؤخذ من الرؤيا نفسها، ولا يأتي بخبرٍ أو تفصيلٍ لا يتعلق بها، وأنها تُستمد من عدّة أمورٍ لا تخرج من أحدها.

لكنّ بعض المعبرين يُخبرون الرائي بتفاصيل عجيبة مُثيرة لا تعلق للرؤيا بها، ولا مُناسبة بين تعبيره وبين الرؤيا، فيندهش ويعجب منها الناس، ويظنون ذلك ذكاءً وفراصةً منه، والواقع أنّ المعبر استمد هذه المعلومات من طرق محذورة خاطئة، وقد لا يتقصّد بعضهم ذلك.

ومن باب إحسان الظن بأولئك المعبرين الذين يأتون بالعبر والغرائب، لا نقول بأنهم كهنةٌ يتعاملون مع الشياطين بقصدهم، ولكن

(١) كما في الفتاوى السابقة للجنة برئاسته.

(٢) دروس للشيخ الألباني كما في المكتبة الشاملة ٦/٤٤.

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٤٠.

(٤) المنتقى ٢٢/٣٩.

نقول: بأنّ القرين أو الجنّي يَقْذِف في قلبه هذه المعلومات عن الرائي وهو لا يشعر بأنها منه، بل يظنها إلهاماً من الله.

وهذا قد يقع لبعض الناس دون شعورٍ منه، فقد يُخبر الرائي باسمه ونوع لباسه ونحو ذلك، ممّا لا تعلّق لهذه التفاصيل بالرّؤيا من قريبٍ ولا بعيد، وهذا لا يُمكن إلاّ بواسطة قرينه، فتلوح صورةُ الرائي بين عينيه، وهو يظنّ أنّ هذا فِرَاسَةٌ وكرامة، وقد حدّثني أحدُ الثّقات - كما ذكرتُ سابقاً - عن أحدِ المُعبرين أنّه يجد مثل ذلك، فترك التعبير خوفاً من استدراج الشيطان له، وهذا من صدقه وورعه.

وحَدّثتني إحدى القريبات بهذه القصّة، قالت: بعد ولادتي تعبت وخرج فيّ دماطلٌ، وبعد فترةٍ طلبتُ أمّي من إحدى صديقاتها، التي كانت ترقّي الناس، فجاءتُ وسألتُ أمّي عني وقالت لها أمي: هي مُتعبة، ولم تُخبرها بالمرض، فقالت لأمي: ابنتك ما رقتُ نفسها بالرقية؟ قالت: لا، قالت: هل خرج فيها دماطلٌ في المكان الفلانيّة؟ قالت: نعم، قالت: فلتأخذ من فلانة - وسمّتها باسمها - وسَتُشْفَى إن شاء الله، فأخذتُ من تلك المرأة التي ذكرتُ وشُفِيتُ.

ولا يُنكر هذا، فهذا شيخ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله تعالى يقول بأنّ الشهاب العابر كان له رِيٌّ من الجن يخبره بالمغيبات^(١).

قال هذا حينما رأى العجائب والغرائب من تأويله، وقد لا يكون معه رِيٌّ من الجنّ في الواقع، لكن هكذا قال شيخ الإسلام سواءً أصاب أم لا، فالله أعلم.

(١) الوافي بالوفيات ٣٨٩/٢.

والمراد بالمغيبات: مَكَان ضالة أو اسم شخص أو ما جرى بين أناس ونحو ذلك، فإنّ الجنّي يذهب وينظر ويستمع ويخبر بما رأى، أما المغيبات في المستقبل فهذه لا يعلمها إلا الله.

والمقصودُ بأنَّ العابر قد يكون له قرينٌ ورئيٌّ من الجانِّ يشعر أو لا يشعرُ به ^(١).

وقد يكون المُعبر مُصاباً بمسٍّ شيطانيٍّ، فيعلم أموراً مُعَيَّبةً عن طريقه، وقد حدَّثني أحدُ الثَّقَاتِ بقصةٍ من هذا القبيل، وأنَّ أحدَ المعبرين يُعبرُ للناسِ تعبيراتٍ غريبةً، فأشرت على أحدهم أن يُقرأ عليه من باب التأكد، فقرأ عليه فُضْرَع، فعلموا حقاً أنَّ معه مسّاً.

ومن أوضح العلامات التي نعرف بها أنَّ المُعبر به مسٌّ أو يتعامل مع القرين أو بواسطة جنِّيٍّ غيرِ القرين أن يأتي بتعبيرٍ لا يتلاءم مع الرؤيا بتاتاً، ولا تناسب بينهما من قريبٍ ولا من بعيدٍ؛ كأنَّ يُخبر عن أسرارٍ ومعلوماتٍ مُحدَّدةٍ ودقيقةٍ، لا تدلُّ الرؤيا عليها، ويزداد الشك حينما لا يُفصح عن وجه تعبيره، ويغضب من ذلك.

علماً أنَّ القرين يأتي بالأخبار الماضية لا المستقبلية؛ لأنها من علم الغيب، ولا يُخبر بالتعبير وتأويل الرؤيا.

ويجب التنبيه إلى أنه لا يجوز رمي أحدٍ بمساعدة الجانِّ له دون بيّنة واضحة، ودليل قطعيٍّ، وليس تعبيره بالعجائب والغرائب دليلاً على ذلك، وكم سمعنا من يتجرأ على اتِّهام بعض المعبرين بأسمائهم دون دليلٍ يقطع بصحته.

وليس كلٌّ من رأى هذه العلامات مُتَحَقِّقَةً في أحد المعبرين يُسارع برميهِ بتعامله مع الجانِّ، وليَتَرَيِّثْ ويسأل أهلَ الخبرة والعلم.

(١) قال الشيخ الدكتور المعبر عبد المجيد بن الشيخ يوسف المطلق - في برنامج بداية مع الدكتور فهد العصيمي -: بعض المعبرين تجد أنه للكهانة أقرب إلى التعبير، لا يستمد تعبيره من أصول، بل تجده يصف واقع الرائي حال الرؤيا، يقول له: أنت جالس كذا، وشكلك كذا، وبينكم شكله كذا، المعبر لا ينزل عليه وحيٍّ، هذا ليس تعبيراً بلا شك، هذا تكهن. اهـ.

○ [هل الرؤيا تقع عند أول من يُعبرها؟]:

صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت. رواه أبو داود^(١) والترمذي وصححه، وابن ماجه^(٢) وأحمد^(٣)، وصححه الألباني.

واختلف العلماء في ذلك، فبعضهم يأخذ بإطلاق هذا الحديث، وأن الرؤيا تقع إذا عُبرَت، سواءً كان تعبيرها صحيحًا أم خاطئًا، وسواءً كان المعبر عالمًا أم جاهلًا.

وخالف بعض العلماء في ذلك، وقالوا: لا دخل للمعبر في وقوع أمر مكروه أو محبوبٍ على الرائي، ولا يقع إلا ما كُتب في اللوح المحفوظ.

وممن اختار هذا القول العلامة القرطبي رحمه الله تعالى حيث قال في قول أصحاب ملك مصر: ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ﴾ [يوسف: ٤٤]: في الآية دليل على بطلان قول من يقول: إنّ الرؤيا على أول ما تُعبر؛ لأنّ القوم قالوا: ﴿أَضْغَتْ أَحْلَمٌ﴾ [يوسف: ٤٤] ولم تقع كذلك، فإن يوسف فسرها على سني الجذب والخصب، فكان كما عبر، وفيها دليل على فساد أن الرؤيا على رجل طائر، فإذا عبرت وقعت. اهـ^(٤).

وتوسط آخرون في ذلك وقالوا: قد صحّ الحديث عن رسول الله ﷺ، فلا موجب لردّه.

وقد ذكر العلماء أنّ «الرؤيا تكون قبل أن تُعبر مُعلّقة في الهواء غير ساقطة، وغير عاملة شيئًا حتّى تُعبر، فإذا عُبرَت عمِلَتْ حينئذٍ ووقعت». فقلوه: بأنّها «على رجل طائر» أي أنّها غير مُستقرّة، وهذا معروف

(٢) (٣٩١٤).

(١) (٥٠٢٠).

(٤) تفسير القرطبي ٢٠١/٩.

(٣) (١٦١٨٢).

في كلام العرب، حيث يقول الرَّجُلُ: أَنَا عَلَى جَنَاحِ طَيْرٍ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، أَيْ أَنَّنِي غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ حَتَّى أَخْرُجَ مِنْ سَفَرِي، فَأَسْتَقِرَّ فِي مَقَامِي»^(١).

لكنَّ الرؤيا لا تقع إذا عُبِّرَتْ خطأ ولو كان من عالم بها؛ لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَجُلًا قَصَّ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ رُؤْيَا، فَأَوَّلَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا». فَهَذَا نَصٌّ عَلَى أَنَّ التَّعْبِيرَ إِذَا كَانَ خَطَأً لَا تَأْثِيرَ لَتَعْبِيرِهِ.

وبهذا يُرَدُّ عَلَى اسْتِدْلَالِ الْقُرْطُبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّ قَوْمَ الْمَلِكِ عَبَّرُوها خطأ، فلا تقع حينئذٍ.

فَالرَّاجِحُ أَنَّ الرُّؤْيَا لَا تَقَعُ إِلَّا إِذَا كَانَ التَّعْبِيرُ صَوَابًا، أَوْ كَانَتْ الرُّؤْيَا تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَوَّلَى بِهَا مِنَ الْآخَرِ، فَتَكُونُ مُعَلَّقَةً حَتَّى تُعَبَّرَ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ.

وهذا الإمام البخاري حيث بَوَّبَ فِي صَحِيحِهِ: (باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب) وأَسَدٌ تَحْتَهُ قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ فِي تَعْبِيرِهِ لِرُؤْيَا الظِّلَّةِ الَّتِي تَنْظِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا.

قال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَشَارَ الْبُخَارِيُّ إِلَى تَخْصِيصِ ذَلِكَ بِمَا إِذَا كَانَ الْعَابِرُ مُصِيبًا فِي تَعْبِيرِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ فِي حَدِيثِ الْبَابِ: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»، فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ لَوْ بَيَّنَّهُ لَهُ لَكَانَ الَّذِي بَيَّنَّهُ لَهُ هُوَ التَّعْبِيرُ الصَّحِيحُ، وَلَا عِبْرَةَ بِالتَّعْبِيرِ الْأَوَّلِ. اهـ^(٢).

(١) شرح مشكل الآثار بتصرف يسير ١٦٣/٢.

(٢) فتح الباري ٥٣٩/١٢.

واختاره الإمام الطحاوي^(١) والنووي^(٢)، والألباني^(٣).

وهو رأي الزمخشري^(٤) وابن قتيبة رحمهما الله تعالى أيضاً، لكنهما زادا شرطاً، وهو أن يكون المعبر عالماً بها، قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: وَكَذَلِكَ الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ، يُرَادُ أَنَّهَا تَجُولُ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى تُعْبَرَ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ.

وَلَمْ يُرَدَّ أَنْ كُلَّ مَنْ عَبَّرَهَا مِنَ النَّاسِ وَقَعَتْ كَمَا عَبَّرَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ الْعَالِمَ بِهَا، الْمُصِيبَ الْمَوْقِفَ.

وَكَيفَ يَكُونُ الْجَاهِلُ الْمُخْطِئُ فِي عِبَارَتِهَا لَهَا عَابِراً، وَهُوَ لَمْ يُصِبْ وَلَمْ يُقَارَبْ؟ وَإِنَّمَا يَكُونُ عَابِراً لَهَا إِذَا أَصَابَ. اهـ..^(٥)

○ [هل تقع الرؤيا إذا قُصّت ولم تُعبر؟]:

صح أن الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت.

فالحديث صريح في أنها إذا عُبرَتْ - على وجه صحيح أو محتمل - أنها تقع، أما إذا لم تُعبر فقد تقع أيضاً إذا كانت خيراً بفضل الله عليه، أو بدعائه أو صدقته.

وكذلك إذا كانت شراً قد تقع بسبب معصية ارتكبتها، والمعاصي سبب المصائب.

وقد لا تقع كلها على الأصل.

(١) شرح مشكل الآثار ١٦٣/٢. (٢) شرح مسلم (١٥، ٣٠).

(٣) السلسلة الصحيح الكاملة ١١٩/١.

(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٨١/٣).

(٥) تأويل مختلف الحديث ٤٨٤/١.

إذا: فالأصل أنّ الرؤيا إذا لم تُعبّر لا تقع، إلا لأمرٍ عارض، والله تعالى أعلم.

○ [هل هناك وقتٌ خاصٌّ لصدق الرؤيا؟]:

ليس هناك وقتٌ خاصٌّ يُحكم عليه بأنّ من رأى رؤيا فيه بأنها صادقةٌ أو كاذبة.

فقد نقل البخاري في «صحيحه»^(١) عن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى بصيغة الجزم أنه قال: «رؤيا النهار مثل رؤيا الليل».

فلا فرق بين رؤيا النهار ورؤيا الليل.

قال المُهلب رحمه الله تعالى: لا يخص نوم النهار على نوم الليل، ولا نوم الليل على نوم النهار بشيء من صحة الرؤيا وكذبها، وأن الرؤيا متى كانت فحكمها واحد. اهـ^(٢).

وبعض العلماء يرى أنّ الرؤيا في بعض الأوقات أصدق من بعض. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وَأَصْدَقُ الرُّؤْيَا: رُؤْيَا الْأَسْحَارِ، فَإِنَّهُ وَقْتُ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ، وَاقْتِرَابِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَسُكُونِ الشَّيَاطِينِ، وَعَكْسُهُ رُؤْيَا الْعَتَمَةِ، عِنْدَ انْتِشَارِ الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ الشَّيْطَانِيَّةِ. اهـ^(٣).

وقال البغوي رحمه الله تعالى: المعبرون يقولون: أصدق الرؤيا في وقت الربيع أو الخريف عند خروج الثمار وعند إدراكها وهما وقتان يتقارب فيهما الزمان ويعتدل الليل والنهار وقالوا: ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر. اهـ^(٤).

(١) في باب: بَابُ الرُّؤْيَا بِالنَّهَارِ.

(٢) شرح ابن بطل ٥٢٨/٩.

(٣) مدارج السالكين ٧٦/١.

(٤) شرح السُّنَّة دار النشر ٢١٠/١٢.

○ [هل تجوز النيابة في قص الرؤيا؟]:

«النيابة في قص الرؤيا محمودّة، إذا كان السائل امرأة تجد حرجاً في محادثة المعبر، أو كان السائل قد رأى رؤيا حسنة فيها بشارة واضحة له، فأناوب غيره ورعاً ليعلم تعبيرها»^(١).

وقد ثبت في «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رؤيا فقصّها على حفصة فقصّتها حفصة على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «نعم الرَّجُل عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»^(٢).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «فيه مشروعية النيابة في قص الرؤيا». اهـ^(٣).

وقد ذكر الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام أنّ الذي نجا قص على يوسف رؤيا المَلِكِ.

○ [تحديد المدة التي قد تقع فيها الرؤيا]:

ليس هناك مدّة محدّدة لوقوع الرؤيا، فقد تقع عقب الرؤيا مباشرة، وقد تقع بعد أشهرٍ أو سنوات.

فبين رؤيا يوسف عليه السلام أبويه وإخوته وهو يسجدون له وبين وقوعها سنون طويلة، وكذلك رؤية النبي صلّى الله عليه وآله بعض أصحابه أنهم يقتلون في أحد لم تقع إلا بعد سنوات، حيث رآها قبل الهجرة. بينما كثيرٌ من الرؤى تقع قريباً.

وهنا لطيفة ذكرها الشهاب العابر رحمه الله تعالى بقوله: الغالب من

(١) علم تعبير الرؤيا للدكتور فهد العصيمي، ص ٦٧.

(٢) البخاري (١١٥٦)، ومسلم (٢٤٧٩).

(٣) ٤١٩/١٢.

الرُّؤْيَا المليحة أَنْ يَتَأَخَّرَ تَفْسِيرُهَا، وَذَلِكَ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى يَبْشُرُ بِالْخَيْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ؛ لِتَفْرَحَ النَّفْسُ بِوَصُولِهِ، وَرُبَّمَا يُقَدِّمُ تَفْسِيرَهُ لِأَمْرِ ضَرُورِيٍّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرَّائِي.

وَالْغَالِبُ مِنَ الرُّؤْيَا الرَّدِيَّةُ: أَنْ يَرَاهَا قَرِيبَ وَقُوعِهَا، أَوْ بَعْدَ وَقُوعِهَا؛ لِئَلَّا يَضِيقَ صَدْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُ ذَلِكَ فَاسْأَلْ: هَلْ جَرَى لَهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ مِمَّا دَلَّ الْمَنَامُ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ جَرَى قَبْلَهُ قَلِيلًا فَهُوَ تَفْسِيرُهُ، وَإِلَّا فَيَجْرِي. اهـ^(١).

○ [هل يرى الكافر رؤيا صادقة؟]:

الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ الصَّادِقَةُ قَدْ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ، وَقَدْ وَقَعَتِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنْ بَعْضِ الْكُفَّارِ كَمَا فِي رُؤْيَا صَاحِبِي السَّجْنِ مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرُؤْيَا مَلِكَيْهِمَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا تَقَلُّ وَتَنْدَرُ فِي الْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ، وَكَلَّمَا كَانَ الْمُؤْمِنُ أَتَمَّ إِيْمَانًا لَا تَكَادُ رُؤْيَاهُ تَكْذِبُ.

فَالنَّاسُ عَلَى هَذَا ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

الْأَنْبِيَاءُ، وَرُؤْيَاهُمْ كُلُّهَا صِدْقٌ، وَتَكُونُ صَرِيحَةً وَاضِحَةً، وَقَدْ يَقَعُ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَغْيِيرٍ.

الصَّالِحُونَ، وَالْأَغْلَبُ عَلَى رُؤْيَاهُمْ الصِّدْقُ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٢).

مَنْ عَدَاهُمْ، وَقَدْ يَقَعُ فِي رُؤْيَاهُمْ الصِّدْقُ أحيانًا، وَالْغَالِبُ عَلَى رُؤْيَاهُمْ الْأَضْغَاثُ وَتَلَاعِبُ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ فِيهَا نَادِرٌ لِغَلْبَةِ تَسَلُّطِ

(١) البدر المنير في علم التعبير ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) (٢٢٦٣).

الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمُ ^(١).

○ [هل تُنسب رؤيا الكافر الصَّادقة إلى أجزاء النبوة؟]:

ذهب أكثر العلماء إلى أنَّ الرُّؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا كانت من المُسلم، قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ رحمه الله تعالى: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ هِيَ الَّتِي تُنسَبُ إِلَى أَجْزَاءِ النُّبُوءَةِ، وَمَعْنَى صَلَاحِهَا اسْتِقَامَتُهَا وَانْتِظَامُهَا، قَالَ: وَعِنْدِي أَنَّ رُؤْيَا الْفَاسِقِ لَا تُعَدُّ فِي أَجْزَاءِ النُّبُوءَةِ.

وَقِيلَ: تُعَدُّ مِنْ أَقْصَى الْأَجْزَاءِ، وَأَمَّا رُؤْيَا الْكَافِرِ فَلَا تُعَدُّ أَصْلًا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رحمه الله تعالى: الْمُسْلِمُ الصَّادِقُ الصَّالِحُ هُوَ الَّذِي يُنَاسِبُ حَالَهُ حَالَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَكْرَمَ بَنُوهُ مِمَّا أَكْرَمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ الْإِطْلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْفَاسِقُ وَالْمُخْلَطُ فَلَا، وَلَوْ صَدَقَتْ رُؤْيَاهُمْ أَحْيَانًا فَذَلِكَ كَمَا قَدْ يَصْدُقُ الْكَذُوبُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حَدَّثَ عَنْ غَيْبٍ يَكُونُ خَبْرُهُ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوءَةِ؛ كَالْكَاهِنِ وَالْمُنْجِمِ. اهـ ^(٢).

والدليل على ذلك: تقييد الأحاديث الصحيحة بالمؤمن؛ كحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوءَةِ». رواه البخاري ^(٣) وحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوءَةِ». متفق عليه ^(٤).

وقد يُقال: بأن التقييد خرج مخرج الغالب، فكما أنَّ التقييد بالمؤمن لا يُخرج المرأة المؤمنة، فكذلك لا يُخرج الكافر.

(١) يُنظر: فتح الباري ١٢/٣٦٢.

(٢) فتح الباري ١٢/٣٦٢.

(٣) (٦٩٨٣).

(٤) البخاري (٦٩٨٧)، ومسلم (٦).

○ [هل تعبير الرؤيا حِكْرٌ على المسلمين فقط؟]:

يعتمد علم تعبير الرؤى على الوحي المنزل من رب العالمين، السالم من تحريف المُبطلين، سواء كان الوحي المُنزَل على إبراهيم أو موسى أو عيسى أو محمد عليهم الصلاة والسلام، فمن عنده قدرٌ كبيرٌ من علم الكتب المنزلة من رب العاملين، مع فطنته وذكائه، وإمامه بالعلوم الأخرى فإنه سيكون مُعبرًا بارعًا ناجحًا.

واليهود والنصارى بما أنهم يمتلكون شيئًا من بقايا الوحي، وهي التوراة والإنجيل المحرف كثيرٌ منها، فإنه قد يُوجد منهم مُعبرٌ يُصيب ويُخطئ.

لكن لا يُمكن أن تجد مُلحدًا - لا علم له بالأديان - مُعبرًا ناجحًا مُصيبًا.

وهذا أشهر معبري الرؤى من غير المسلمين: العالم الألماني سيجموند فرويد، الذي أَلَفَ سِفْرًا ضخماً سمّاه: تفسير الأحلام، هو يهوديٌّ قد استوعب التوراة، ويستمدّ التعبير والكثير من الرموز من التوراة^(١).

لكنّه مع ذلك «يجد نفسه في حيرة من فهم أحلام الطيران والسقوط التي يطير المرء فيها مسرورًا أو يسقط، ويقول عنها:

إنني لا أستطيع أن أخفي عن نفسي بحال من الأحوال قصوري عن الإتيان بتفسير كامل لهذه الطائفة من الأحلام؛ فالمادة التي عندي تتركني في هذه المسألة بالذات حائرًا^(٢)».

وهكذا نجد أن العلم الذي استند إليه فرويد في دراسة الأحلام لم

(١) يُنظر: المدخل إلى علم تأويل الرؤيا ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) تفسير الأحلام لفرويد، ص ٢٨٧، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف بمصر.

يستطع أن يجيب على الأسئلة التي يطرحها في هذا الجانب كاملاً، وما ذلك إلا دليل على أن علم تأويل الرؤيا إنما هو علم إلهي مخصوص من الله تعالى^(١)، كان فيه يوسف عليه السلام المثل الأعلى له^(٢).

وقد تقدّم أنّ تعبير الرؤيا يُستقى من أمور أكثرها ليس من الشريعة، بل من اللغة والأمثال والحكمة وغيرها، فهذا يدلّ على أنه قد يكون مُعبّراً من ليس مُسلماً، لكنه سيكون ضعيف التعبير ولا شك.

○ [تعبير الرؤيا مبني على الظن لا اليقين]:

والأدلة على ذلك كثيرةٌ منها: أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أخطأ في التعبير في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدّم، فغيره من باب أولى.

وقد صحّ أنه صلى الله عليه وسلم أوّل رؤيا فكانت على غير ما أوّلها، ففي الصحيحين^(٣) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجْرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرُبُ».

قال القرطبي رحمه الله تعالى: أي: ذهب وهمي وظني، والوَهْل: ما يقع في خاطر الإنسان، ويهتم به. وقد يكون في موضع آخر: الغلط، وليس مراداً هنا بوجه؛ لأنّه لم يجزم بأنها واحدة منهما، وإنما جوّز ذلك؛ إذ ليس في المنام ما يدلّ على التعيين، وإنما أري أرضاً ذات نخل، فخطر له ذاك الموضعان، لكونهما من أكثر البلاد نخلاً، ثم إنه لما هاجر إلى المدينة تعيّن له تلك الأرض، فأخبر عنها بعد هجرته إليها بقوله: «إِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ». ففيه ما يدلّ على أن الرؤيا قبل وقوعها

(١) وتقدم أنّ التجارب والخبرة مصدرٌ للتعبير.

(٢) المدخل في علم تأويل الرؤيا ١١٣. (٣) البخاري (٣٦٢٢)، ومسلم (٢٢٧٢).

لا يقطع الإنسان بتأويلها، وإنما هو ظن وحدس، إلا فيما كان منها وحياً
للأنبياء. اهـ^(١)...

قال الرازي رحمه الله تعالى: «لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ مَبْنِيٌّ عَلَى
الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ». اهـ^(٢)..

وهل تعبير الأنبياء وحياً أم اجتهد؟ فيه قولان، منهم من اختار
الأول، ومنهم من اختار الثاني، وجميعهم يستدلون بقوله تعالى عن
يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِصَاحِبِي السِّجْنِ: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٤١) وَقَالَ
لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴿يُوسُفَ: ٤١ - ٤٢﴾.

ووجه الدلالة عند من يرى أنَّ تعبيرهم وحياً: أنه قال لهما: ﴿قُضِيَ
الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]؛ أي: أي أنَّ تعبيري لرؤياكما واقع
لا محالة؛ لأن الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت.

والظن في قوله: «وقال للذي ظنَّ أنه ناجٍ منهما» بمعنى: العلم.
وأما وجه الدلالة عند من يرى أنَّ تعبيرهم اجتهداً قوله تعالى عنه:
﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ [يوسف: ٤٢]، والظن على بابه، وليس
بمعنى العلم واليقين، على ما اختاره جمعٌ من الأئمة كقتادة رحمه الله
تعالى من التابعين^(٣).

وأما قوله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١] فمعناه عندهم:
قُطِعَ الجواب الذي التمسناه من جهتي، ولم يعنِ أن الأمر واقع بكما^(٤).

والذي يظهر لي هو القول الأول، وهو أنه وحياً.
هذا إذا ثبت أنه كان نبياً حين دخوله للسجن، مع أنه ليس هناك
دليلٌ صريحٌ بذلك.

(٢) تفسير الرازي ١٨/٤٥٥، ١٨/٤٦٠.

(٤) يُنظر: زاد المسير ٣/٤٢٩.

(١) المفهم ٨/١٦٣.

(٣) تفسير الطبري ١٦/١١٠.

أما رؤيا الأنبياء فوحي قطعاً، ودليل ذلك أن إبراهيم عليه السلام عزم على قتل ابنه برؤيا رآها، وذلك قوله لابنه: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] «فإنَّ ذلك لا يكون إلا عن يقين يحصل لهم قطعاً؛ لأنَّه لم يكن ليُقدَّم على معصوم الدم - قطعاً - بمنام لا أصل له ولا تحقيق فيه»^(١).

○ [إذا كذب الرائي في رؤياه هل تقع وفق ما يعبرها له المعبر؟]:

يرى عامَّةُ أهل العلم أنها لا تقع، ولا حكم ولا تأثير لها. قال القرطبي رحمه الله تعالى: «قال علماؤنا: إن قيل من كذب في رؤياه ففسرها العابر له أيلزمه حكمها؟ قلنا: لا يلزمه...». فإن قيل: فقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال^(٢): جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إني رأيت كأنني أعشبت ثم أجذبت ثم أعشبت ثم أجذبت، فقال له عمر: أنت رجل تؤمن ثم تكفر، ثم تؤمن ثم تكفر، ثم تموت كافراً. فقال الرجل: ما رأيت شيئاً، فقال له عمر: قد قُضي لك ما قُضي لصاحب يوسف.

قلنا: ليست لأحد بعد عمر؛ لأن عمر كان محدثاً، وكان إذا ظن ظناً كان، وإذا تكلم به وقع، على ما ورد في أخباره، وهي كثيرة، منها

(١) المفهم ١٦٣/٨.

(٢) قتادة لم يسمع من عمر، والرجل مجهول.

قال الحاكم في علوم الحديث: لم يسمع قتادة من صحابي غير أنس، وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أحمد بن حنبل مثل ذلك. [تهذيب التهذيب للإمام الحافظ ابن حجر ٣١٦/٨].

- أنه دخل عليه رجل فقال له: أظنك كاهنًا فكان كما ظن، خرجه البخاري^(١).

ومنها - أنه سأل رجلًا عن اسمه، فقال له فيه أسماء النار كلها، فقال له: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال. اهـ^(٢)...

○ [هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا؟]:

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أنّ أرواح الأحياء تتلاقى في النوم، كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات^(٣).

بل إنّ روح النائم قد تلتقي مع روح اليقظان، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فإن قيل: فالنائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه، ورُبَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ، وَيَكُونُ الْمَرْتَبِيُّ يَقْظَانُ، رُوحُهُ لَمْ تَفَارِقْ جَسَدَهُ، فَكَيْفَ التَّقَتْ رُوحَاهُمَا؟

قيل: هَذَا إِذَا أُنْ يَكُونُ مَثَلًا مَضْرُوبًا ضَرَبَهُ مَلِكُ الرُّؤْيَا لِلنَّائِمِ، أَوْ يَكُونُ حَدِيثُ نَفْسٍ مِنَ الرَّائِي، تَجَرَّدَ لَهُ فِي مَنَامِهِ..

وَقَدْ تَنَاسَبَ الرُّوحَانِ وَتَشْتَدُّ عِلَاقَةُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، فَيَشْعُرُ كُلُّ مِّنْهُمَا بِبَعْضِ مَا يَحْدُثُ لَصَاحِبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَشْعُرْ بِمَا يَحْدُثُ لغيره لشدّة العِلَاقَةِ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ شَهِدَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ عَجَائِبَ. اهـ^(٤)...

وهل تتلاقى أرواح الأحياء أيضًا؟

نعم، قال ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُّجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَكَرَّ مِنْهَا اخْتَلَفَ». متفق عليه^(٥).

(٢) تفسير القرطبي ٩/ ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) الروح، ص ٣٢.

(١) (٣٨٦٦).

(٣) الروح، ص ٣٢.

(٥) البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨).

○ [السبب في عدم قدرة بعض المعبرين تعبير بعض رؤاهم؟]:

كثيرٌ من المعبرين يُعبرون رؤى غيرهم بسهولة، ولكن يجد بعضهم عجزًا عن تعبير رؤاهم أحيانًا مع سهولتها!
وربما يرجع الأمرُ في ذلك إلى سببين:

السبب الأول: أَنَّ الْمَلِكَ يضرب الأمثال للرَّائين على حسب مرتبتهم وعلمهم - غالبًا - فتأتي أحلامهم سهلةً يسيرة.

فأمَّا المعبر نفسه، وكذلك العلماء والصالحون الصادقون، فيضرب المَلِكُ لهم المثل على قدر علمهم ومكانتهم، فتأتي الرؤيا صعبةً مُحيرةً، لا ينبري لها إلا صاحب العلم الواسع في التعبير.

السبب الثاني: لِيُثَبِّتَ اللهُ تعالى للمعبر ضعفه وعجزه؛ لأنه إذا عبَّر كلَّ رؤيا، أصابه الغرور والعجب.

وينطبق ذلك أيضًا في عجز الكثير من المعبرين عن تعبير بعض الرؤى من الآخرين.

○ [ثمار ومنافع علم تعبير الرؤيا]:

لا شكَّ أَنَّ لكلَّ علمٍ نافعٍ فوائدَ جمَّة، ومنافعَ عظيمة، ولو لم يكن منه طالبٌ إلا أنه أمضى وقته فيما ينفعه، وحفظه من الضياع فيما لا ينفع لكفى بها فائدةً ومنفعة.

وعلم تعبير الرؤيا هو من هذه العلوم النافعة الفاضلة، ولكن لا يُمكن أَنْ يخرج بنتائج جمَّةٍ وعظيمة، إلا إذا أخذه من أصوله، وقرأ فيه وفق حُطَّةٍ واضحةٍ صحيحة.

ومن فعل ذلك فسيخرج بفوائد عظيمة منها:

١ - إحساسه بعظمة العلم، وشرفه ولذته، فشَتَّان ما بين حال

الإنسان قبل تعلّمه، وبين حاله بعد معرفته وعلمه به وبأسراره.

فيعرف - بعد أن كان جاهلاً - كيف يُعبر الرؤى.

ويعرف أحوال المعبرين الموجودين في الساحة والإعلام، فهو قبل تعلّمه يسمع عن فلان وفلان، ويستمتع أحياناً لهم، فربما أخذته الحيرة من معرفتهم لأحوال الرائي ونحو ذلك، فيتبيّن له أن ذلك ليس صعباً.

ويعرف من يُخطئ منهم، وكيف يُقوّم أخطاءهم وتجاوزاتهم.

٢ - استغناؤه عن المعبرين، فأحياناً يرى هو أو أهله رؤيا عجيبة، فيتصل على بعضهم الاتصالات العديدة، فلا يجد منهم تجاوباً، وذلك لانشغالهم، أما بعد تعلّمه، فقد أغناه الله تعالى عنهم، وهذه والله لذة لا تُوصف.

٣ - أنّ تعلّمه وإتقانه من أعظم الوسائل في الدعوة إلى الله، ووعظ الناس وإرشادهم، وتصحيح أخطائهم.

فالمتصل بالمعبر غالباً ما يثق به وبعلمه وقوله، لا سيّما وأنه يكشف له - من رؤياه - أموراً مُغيّبة عنه، فيقبل عليه بقلبه وعقله.

٤ - أنه يزيد الإيمان، فكم هي الرؤى التي تأتي كفلق الصّبح، وكم هي الرؤى التي فيها من العبر والعجائب، وتتحقق وتقع.

٥ - أنّ العلم هو المصدر الأهم والأول لاكتساب أيّ شرف، ومن ذلك الرؤى، فكم هم الذين يتشدّقون بأن علم التعبير لا يكون إلا بإلهام، ولا يمكن تعلّمه، وكأنهم يقولون لنا: نحن نختلف عنكم، نحن ملهمون من الله، ويأتينا المدد منه!

فطالب علم التعبير يعرف زيف هؤلاء، ويكون حاكماً لا مُحكوماً، فيرتفع شأنه، ويُقبل قوله.

٦ - أنّ فيه تفريجاً للكربات، وتنفيساً للهموم والمصيبات، فكم هم

الذين يتّصلون على المعبر وعندهم هموم كالجبال، فما إن يُعبر لهم رؤاهاهم مقرونةً بالنصيحة والتفاؤل والبشارة، حتى تزول تلك الهموم والآلام.

وكم من سِحْرٍ أُبطل، وكم من مريضٍ شُفي بسببه، وكم مصيبةٍ كادت أن تقع لولا الله ثم رؤيا صادقةٍ عبّرها رجل حاذق.

بل وكم من قضايا أمنيّةٍ وسياسيّةٍ كان الفضل فيها بعد الله لمعبرٍ مُخلصٍ مُوفقٍ.

٧ - أنه وسيلةٌ لتدبر القرآن الكريم والسُنّة النبوية، والاستنباط والتأمل، وهو وسيلةٌ لزيادة الفطنة والذكاء، وكلّ شيءٍ يُكتسب حتى الفراسة والذكاء.

وتجد من عنده اهتمامٌ بهذا العلم يتدبر القرآن أشدّ ممّا كان، فإذا مرّ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ١٧]، علم أن سواد الوجه في المنام قد يكون بشارَةً بالولد، ومن هاهنا عبّر بعض المعبرين لرجل قال له: رأيت كأن وجهي أسود.

فقال له: ألك امرأة حامل؟ قال: نعم. قال تلد لك أنثى.

٨ - نيلُ الأجر والثواب من الله تعالى؛ لأنه علمٌ شرعيٌّ كباقي العلوم الشرعيّة، وقد تقدّم قولُ العلامة السعديّ رحمه الله تعالى عند تفسير سورة يوسف: «إنّ علمَ التعبير من العلوم الشرعية، وإنه يُثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه».

٩ - «علم التعبير يعرفك منهاج ضرب الأمثال؛ لأن الرؤيا جزء من النبوة، أما ترى أن الشمس في الرؤيا تعبّرها السلطان؛ لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني، وهو الاستيلاء على الكافة، مع فيضان الآثار على الجميع، والقمر تعبّيره الوزير؛ لإفاضة الشمس نورها

بواسطة القمر على العالم عند غيبتها عنه، كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان، وأن من رأى في يده خاتماً يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فتعبيره أنه مؤذن، يؤذن قبل الصباح في رمضان، وأن من يرى أنه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره أن تحته جارية هي أمه وهو لا يعرف، وباستقصاء أبواب التعبير تزيدك أنساً بهذا الجنس» اهـ^(١)...

١٠ - أنه مجالٌ لرفعة الأمة وترقيتها في العلوم، وأنه من الخصائص التي تفوقت فيها أمة محمد ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: كُلُّ مَنْ اسْتَقْرَأَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَجَدَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدًا وَأَسَدَّ عَقْلًا، وَأَنَّهُمْ يَنَالُونَ فِي الْمُدَّةِ الْيَسِيرَةِ مِنْ حَقَائِقِ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ أَضْعَافَ مَا يَنَالُهُ غَيْرُهُمْ فِي قُرُونٍ وَأَجْيَالٍ اهـ^(٢)...

○ [المضار والمفاسد التي قد تنتج من تعبير الرؤيا]:

تعبير الرؤى ونفعُ الناس بالرقية من أعظم الأعمال وأشرفها، وفيها من تفريج الكربات ما الله به عليم، لا سيما مع قلة المتفرغين لهما، وشدة حاجة الناس إليهما.

ولكن مع ذلك، هما من أكثر العلوم خطورةً، والابتلاء بهما عظيمٌ جدًّا، وسأذكر أهم الأضرار التي قد تأتي من تعبير الرؤيا:

١ - الغرور والعُجب بالنفس، والمُعَبَّرُونَ يجدون نشوةً حينما يُؤَوَّلُونَ الرؤى وتقع مُطَابَقَةٌ لتأويلهم، فيحدث لهم ذلك في نفوسهم لذةً وفرحًا، فإن لم يضبطوها ويُجاهدوها أدَّت بهم إلى العجب والغرور، بل

(١) بغية المرتاد، ص ٢٠٦.

(٢) مجموع الفتاوى ١٠/٤.

وإلى الكبر والتعالي على الناس، وربما احتقروا غيرهم من طلاب العلم والعلماء، وهذه قاصمة الظهر.

ولو تأملوا لوجدوا أنّ أكثر أكابر الصحابة والعلماء الراسخين لا يُجيدون تعبير الرؤى.

٢ - التعلّق والفتنة بالنساء، وحدّث ولا حرج عن تعلّق النساء بالمعبرين، وإعجابهنّ بهم.

وكم من مُعَبِّرٍ وراقٍ لهث وراء هذه الفتنة، وغرق في لُجج هذه البلية، عصمنا الله تعالى من ذلك بمنّه وكرمه.

٣ - الانشغال بالناس وبرؤاهم عن أمورٍ أو علومٍ مُهمّةٍ وضرورية، أو عن حوائجهم المعيشيّة، ومن ذلك الانشغال عن بقيّة العلوم الشرعيّة، التي هي مُقدّمةٌ على هذا العلم، ولذا قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى - كما تقدّم -: مَنْ تعلّم علم الرّؤيا فلا بأس به، بعدما تقفه في الدين، وهو علمٌ حسن. اهـ.

٤ - الأذى والنكد الذي يحصل للمعبر من السائلين، فبعض الناس لا يسأل بأدبٍ، وبعضهم لا يتقيّد بالوقت الذي حدّده المعبر للتعبير، وبعضهم يلوم ويُعاتب إذا تأخر المعبر عن الرد، بل بعضهم يحمل في خاطره ويغضب إذا لم يُلبّ المعبر له كلّ رغباته، مع أنه يُخبره بعذره.

وأشد ما يُعانيه بعض المعبرين من الأقارب والأصدقاء، حيث يرون صلتهم القوية بالمعبر شافعةً لهم على عدم التقيّد بالوقت المحدّد للتعبير.

بل إنّ بعضهم يَحْضُرُ لبيت المعبر ليسأله، وليته من الغرباء! بل هو من الأقرباء أو الأصدقاء!.

○ [كيف تكون مُعَبِّراً؟]:

سبق ذكر الأدلة بأنّه يُمكن تعلّم تعبير الرؤى، وذكرت من صرّح

بذلك، وها أنا أذكر الخطوات التي من خلالها يُمكن تعلّم التعبير، وهي ما يلي:

الخطوة الأولى: أن يُلمّ بالقرآن والسُّنّة واللغة وغيرها من العلوم التي يعتمد عليها علم التعبير، فلا يصح أن يبدأ بأي خطوة قبل هذه الخطوة.

الخطوة الثانية: أن يقرأ الكتب الهامّة في هذا العلم، وهي على الترتيب:

الكتاب الأول: (فتح الباري لابن حجر)، في المجلد الثاني عشر، [كِتَابُ التَّعْيِيرِ].

فقد ذكر أغلب ما يتعلّق بهذا العلم، من جهة الأحاديث، وكثيراً من الرموز المُستنبطة من السُّنّة، وذكر آداباً وقواعد واستبطاتٍ لا يُستغنى عنها.

وسبق أن لخصت أهم ما جاء فيه.

الكتاب الثاني: (القواعد الحسنى في تأويل الرؤى)، للشيخ المعبر المشهور عبد الله السدحان.

وقد ذكر القواعد المهمّة التي لا يُمكن أن يُعبر أحدٌ إلا من خلالها.

الكتاب الثالث: (الإشارات في علم العبارات)، للعلامة خليل شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ)، وهو كتابٌ قيّمٌ أصلٌ في هذا الباب، وقد ذكر في آخره قرابة ستين رؤياً عبّرت.

وهو أجود الكتب القديمة بعد كتاب البدر المنير - في نظري -، حيث إنه ذكر الكثير من اللطائف في التعبير، وبديع القياس والاستنباط، وقواعد هذا العلم.

الكتاب الرابع: (تعبير الرؤيا لابن قتيبة) (ت ٢٧٦).

هو أقدم كتاب مطبوعٍ مخدومٍ أصّل فيه هذا العلم، وذكر أهم الرموز.

الكتاب الخامس: (البدر المنير في علم التعبير للمعبر شهاب العابر) (ت ٦٩٧).

وهو كتاب كبيرٌ شامل في فنه، أصّل هذا العلم تأصيلًا لا مثيل له، وذكر الرموز مع شرحها، وذكر مئات الرؤى التي عبّرها وكيف عبّرها. هذه الكتب كافيةٌ لإتقان هذا العلم، بشرط إكمال الخطوات الأخرى.

وأما الكتاب المنسوب لابن سيرين رحمّه الله فلا يصح عنه، ولا ينبغي قراءته للمبتدئ.

الخطوة الثالثة: الاستماع للمعبرين الموفقين لا المخلّطين، فإذا استمعت للرؤيا أوقف الشريط أو المقطع، ثم حاول أن تُعبرها بنفسك، ثم استمع للمعبر.

واحرص على مُجالسة المعبرين المسدّدين، واسألهم واستفسر عما تجهله.

الخطوة الرابعة: بعد أن استكملت الخطوات السابقة، عبّر للمُقرّئين لديك من أقارب وغيرهم، وابدأ التأويل مُتبّعًا آداب التعبير التي سبقت.

ومع مرور الأيام ستكتسب موهبة التعبير، وتكتسب الفطنة والفراسة في هذا الفنّ.

الخطوة الخامسة: عندما تردك رؤيا - صادقة - قم بالأعمال التالية مُرتبةً:

العمل الأول: اسأل الله تعالى أن يُسدد إجابتك، ويوفقك للتعبير الصحيح.

العمل الثاني: استمع للرؤيا بتركيز.

العمل الثالث: اطلب إعادتها مرارًا إذا أشكلت عليك، أو لم تتضح لك.

العمل الرابع: ركّز على الرموز المهمة والغريبة، ودع الحشو والرموز العادية.

العمل الخامس: اسأل الرائي عن دينه وعمله وحاله وزمن الرؤيا.

العمل السادس: عندما لا يتضح لك التعبير اسأله عن الذي شدّه واستغربه من الرؤيا، فقد تكون هي المفتاح في التعبير.

العمل السابع: اربط بين الرموز لتستنتج المقصود منها.

العمل الثامن: انظر للمعنى الكلي الإجمالي للرؤيا.

العمل التاسع: انظر لها نظرةً إيجابية لا سلبية تشاؤميّة.

العمل العاشر: لا تُفصح وتُصرّح عن التعبير الذي قد يُدخل عليه الحزن والخوف، ولكن قم بتحذيره إن كانت الرؤيا تدلّ على تقصيره، وأمره بالثبات والصبر إن كانت تدلّ على موت أو مُصيبة.

○ [الطريقة الصحيحة في قراءة كتب التعبير]:

من الملاحظ أنّ أكثر المتأخرين من العلماء أو المعبرين لا يأبهون بكتب التعبير، بل يتنقصونها ويقللون من شأنها.

وكثيرٌ من المعبرين المعاصرين بل أكثرهم لم يقرأ منها إلا النزر اليسير، وكلّ الذي شملتهم الاستبانة لم يقرؤوا منها شيئاً يُذكر، ولا يكاد

أحدُ منهم قرأ كتابًا كاملاً منها؛ ككتاب النابلسي، أو الإشارات، أو البدر المنير، أو ألفية ابن الوردي.

وبعضهم يرى أنّ قراءتها منقصةٌ وعيباً، ووصل الحال ببعضهم إلى التفاخر علانيةً بجهله بها!

وقد تقدّم الإنكار عليهم، وبيان خللهم.

وخلال مناقشتهم، والبحث عن أدلّةٍ لِمَا ذهبوا إليه، وجدتهم لا يخرجون عن ثلاثة أدلّةٍ:

الدليل الأول: أنّ هذه الرموز إنّما هي اجتهادات منهم، ليست مبنيةً على الكتاب والسنة! بل هي نتاج أفكارهم وفهومهم.

الدليل الثاني: أنّ الرموز السابقة تختلف عن الرموز في العصر الحديث!، وبعضهم قال: بأن ٩٠٪ منها مُلغاة مهجورة!!

الدليل الثالث: أنّ التعبير ليس مبنياً على رموزٍ تحفظ، بل على الفهم والاستنباط، فلا داعي لهذه الرموز أبداً. وهي أدلّةٌ وحجج خاطئةٌ غيرُ مُصيبة.

أما بطلان استدلالهم الأول، فلأنّه لا مانع من الاستفادة من اجتهاداتهم وفهمهم، لا سيّما وأكثرهم أئمةٌ مُبرّزون في جميع أو أغلب العلوم. بل إنّ الكثير من هذه الرموز إنما استنبطوها من القرآن والسنة واللغة ونحوها.

وأضرب أمثلةً على ذلك من كتبهم:

١ - سُقُوط السَّقْفِ حُصُولُ مُصِيبَةٍ عَظِيمَةٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ﴾ [النحل: ٢٦] الآية.

٢ - من رأى أنه في غرفةٍ أو غرفاتٍ فإنّه يَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ ويحذر؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

٣ - من رأى أنه يضرب في الأرض بشيء فإنه يسافر سفرًا يبتغي الرزق؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَخْرُؤْنَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

فقد استنبطوا هذه الرموز من القرآن، ومن خلال التجربة وُجد التعبير بما قالوه صحيحًا.

والأمثلة في هذا كثيرة جدًا، فهذه الرموز التي تعبوا على استنباطها واستنتاجها لم تأت من عبث وتخمين محض، بل جاءت بعد طول بحث، وتجارب كثيرة، حيث إن الكثير من الرموز دلت على أمر معين، وهذا بلا خلاف بين المعبرين، فتوافق المعبرين على تعبير بعض الرموز بدلالته على أمر معين يدل على ثبوته وصحته.

ومثال ذلك ما قال العلامة خليل شاهين رحمه الله تعالى: أجمع المعبرون على أن رؤيا التبن محمودة جدًا.

ونقل عن بعض المعبرين قوله: أحب البكاء في النوم ما لم يكن فيه صراخ وقد جربت ذلك نيقًا عن ألف مرة فلم أر منه إلا خيرًا وفرحًا وسرورًا. ونقل قول الآخر: أحب رؤية الخوف في المنام فإنني جربت مرارًا عديدة فلم أر عقباه إلا الخير والأمن والسلامة والظفر وبلوغ المقاصد والنصرة.

ونقل أيضًا عن أحدهم: أحب القعود على ما كان مرتفعًا وقد جربت ذلك مرارًا.

ونقل أيضًا عن أحدهم: جربت رؤيا القيّد مرارًا عديدة فلم أر منه إلا خيرًا وكلما ثقل القيّد كان أعظم في الثبات وأجود.

ونقل أيضًا عن أحدهم: أحب دخولي المداين وأكره الخروج منها؛ لأنني جربت ذلك مرارًا.

والأمثلة على ذلك كثيرة، فما الذي يمنع أن نستفيد منهم ومن خبرتهم؟!

بل إنه رَحِمَهُ اللهُ حينما ذكر مراجع كتابه قال: «وأضفتُ إِلَى ذَلِكَ مَا اتَّفَقَ لِي وَلِغَيْرِي مِنَ الرُّؤْيَا الصَّحِيحَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ كَفَلَقِ الصُّبْحِ، فَمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ بَيِّنَتُهُ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ، وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَيِّنَتُهُ، وَبَيِّنَتُ تَغْيِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَةٍ، وَمَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ أَوَّلَتُهُ بِدَلِيلٍ، أَوْ مَعْنَى وَاضِحٍ أَشْرَتْ فِي أَوَّلِهِ بِقَوْلِهِ: قَالَ بَعْضُ الْمَعْبَرِينَ أَوْ قَالَ بَعْضُهُمْ»^(١).

فالكثير من الرموز التي ذكرها إما أنها ظهرت كَفَلَقِ الصُّبْحِ، أو أنها مما اتَّفَقُوا عَلَيْهَا.

والواحد منهم يَتَّبَاهَى حينما يُلَازِمُ أَحَدَ الْمَعْبَرِينَ الْكِبَارِ، بل وصرَّح لي كثيرٌ من المعبرين أنهم إنما تعلَّموا تعبير الرؤى من كثرة مُجَالَسَةِ أَحَدِ الْمَعْبَرِينَ، مع أنهم ما قرؤوا في كتب التعبير ولا كتابًا واحدًا! فهل مُجَالَسَةُ هَؤُلَاءِ الْعَمَالِقَةِ مِنَ الْمَعْبَرِينَ مِنْ خِلَالِ كُتُبِهِمْ لَا تُخْرِجُ مُعْبَرًا مُتَمَكِّنًا؟ وهل هي منقصةٌ وعيبٌ؟

وهذا لا يعني الاقتصار على الكتب وحدها، إنما يعني: عدم الاستغناء عنها، وعدم إلغائها والتقليل من شأنها.

وأما بطلان استدلالهم الثاني، فيُقال: إنَّ أصول التعبير لم تتغير، وإنما تغيرت الأسماء والمسميات، وبعض الرموز، فيُرجع في تعبيرها إلى الأصول الثابتة.

قال أبو سعيد الواعظ: «واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء، ولكن تغيرت حالات الناس في همهم وآدابهم وإيثارهم

أمر دنياهم على أمر آخرتهم. اهـ^(١) . . .

وأما بطلان استدلالهم الثالث، فلأنَّ المقصود من القراءة في الكتب التي تتحدّث عن الرموز هو اكتساب مهارة التعبير، والفهم والاستنباط والقياس، وليس حفظها وتنزيلها على كلّ رؤيا، فهذا خطأ كبير. ولا ينبغي أن يقرأها المبتدئ ومن لا علم عنده بالعلوم الأخرى، ولا يصح للعاميّ حينما يرى رؤيا أن يذهب إليها ويطبّق على نفسه ما جاء فيها، فإنه سيزداد حيرةً وقلقًا، وقد حدّثني امرأة أنها كانت ترجع إلى كتاب النابلسي لتعبير رؤاها، فشعرت مع مرور الأيام بالقلق النفسي، والحيرة والخوف.

○ [القواعد والضوابط في التعبير]:

ذكرت سابقًا أنّ علم التعبير قائم - كغيره من العلوم - على قواعد وأسس يُبنى عليها، وأنّ العلماء ذكروها وقرّروها في مصنفاتهم. وسأذكر أهمّها وأنفعها بحول الله تعالى:

القاعدة الأولى: أن يرجع المعبر في تعبيره ونظره إلى الرؤيا ورموزها إلى ستة مصادر، ذكرها الإمام البغوي رحمه الله تعالى حيث قال: اعْلَمْ أَنَّ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا:

١ - فَقَدْ يَكُونُ بِدَلَالَةٍ مِنْ جِهَةِ الْكِتَابِ.

٢ - أَوْ مِنْ جِهَةِ السُّنَّةِ.

٣ - أَوْ مِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ^(٢).

٤ - وَقَدْ يَقَعُ التَّأْوِيلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ.

(١) منتخب الكلام، ص ٣١.

(٢) ويدخل فيها: «اصطلاح العوامّ وعُرف عاداتهم».

٥ - وَالْمَعَانِي .

٦ - وَقَدْ يَقْعُ عَلَى الضِّدِّ وَالْقَلْبِ .

فَالْتَأْوِيلُ بِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ ؛ كَالْحَبْلِ يُعْبَرُ بِالْعَهْدِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ :
﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

وَالسَّفِينَةُ تُعْبَرُ بِالنَّجَاةِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾
[العنكبوت: ١٥] .

وَالْحَشَبُ يُعْبَرُ بِالنَّفَاقِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿كَانَهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾
[الْمُنَافِقُونَ: ٤] .

وَالْحِجَارَةُ تُعْبَرُ بِالْقَسْوَةِ ، لِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] .

وَالْمَرِيضُ بِالنَّفَاقِ ، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾
[البقرة: ١٠] .

وَالْبَيْضُ يُعْبَرُ بِالنِّسَاءِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] ،
وَكَذَلِكَ اللَّبَاسُ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

وَاسْتِفْتَا حُ الْبَابِ يُعْبَرُ بِالدُّعَاءِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ [الأنفال: ١٩] ؛ أَيُّ : تَدْعُوا .

وَالْمَاءُ يُعْبَرُ بِالْفِتْنَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً
غَدَقًا﴾ [١٦] لِفِتْنَتِهِمْ فِيهِ﴾ [الحج: ١٦ - ١٧] .

وَأَكْلُ اللَّحْمِ النَّيِّ يُعْبَرُ بِالْغِيْبَةِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢] .

وَدُخُولُ الْمَلِكِ مَحَلَّةً ، أَوْ بَلَدَةً ، أَوْ دَارًا تَصْغُرُ عَنْ قَدْرِهِ ، وَيُنْكَرُ
دُخُولُ مِثْلِهِ مِثْلَهَا ، يُعْبَرُ بِالْمُصِيبَةِ وَالذُّلَّ يَنَالُ أَهْلَهَا ، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤].

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِدَلَالَةِ الْحَدِيثِ كَالْغُرَابِ، يُعْبَرُ بِالرَّجُلِ الْفَاسِقِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهُ فَاسِقًا.

وَالْفَارَةُ يُعْبَرُ بِالْمَرْأَةِ الْفَاسِقَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهَا فُوسِقَةً. وَالضِّلْعُ يُعْبَرُ بِالْمَرْأَةِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ».

وَالْقَوَارِيرُ تُعْبَرُ بِالنِّسَاءِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «يَا أَنْجَشَةُ، رُؤَيْدُكَ بِالْقَوَارِيرِ». **وَالتَّأْوِيلُ بِالْأَمْثَالِ**؛ كَالصَّائِغِ يُعْبَرُ بِالْكَذَّابِ، لِقَوْلِهِمْ: أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّوَاغُونَ.

وَحَفْرُ الْحُفْرَةِ يُعْبَرُ بِالْمَكْرِ، لِقَوْلِهِمْ: مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]. وَالْحَاطِبُ يُعْبَرُ بِالنَّمَامِ، لِقَوْلِهِمْ لِمَنْ وَشَى: إِنَّهُ يَحْطُبُ عَلَيْهِ، وَفَسَّرُوا قَوْلَهُ ﷺ: ﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] بِالنَّمِيمَةِ. وَيُعْبَرُ طُولُ الْيَدِ بِصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، لِقَوْلِهِمْ: فُلَانٌ أَطُولُ يَدًا مِنْ فُلَانٍ.

وَيُعْبَرُ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ وَبِالسَّهْمِ بِالْقَذْفِ، لِقَوْلِهِمْ: رَمَى فُلَانًا بِفَاحِشَةٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور: ٤]. وَيُعْبَرُ غَسْلُ الْيَدِ بِالْيَأْسِ عَمَّا يَأْمُلُ، لِقَوْلِهِمْ: غَسَلْتُ يَدَيَّ عَنْكَ. **وَالتَّأْوِيلُ بِالْأَسَامِي**؛ كَمَنْ رَأَى رَجُلًا يُسَمَّى رَاشِدًا يُعْبَرُ بِالرُّشْدِ، وَإِنْ كَانَ يُسَمَّى سَالِمًا يُعْبَرُ بِالسَّلَامَةِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائمُ كَأَنَا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ

طَابِ، فَأَوَّلْتُ الرَّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ».

وَالْتَأْوِيلُ بِالْمَعْنَى كَالْأُتْرُجِ يُعْبَرُ بِالنَّفَاقِ، لِمُخَالَفَةِ بَاطِنِهِ ظَاهِرَهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الرُّؤْيَا مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَالِ. وَكَالْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ يُعْبَرُ بِقِلَّةِ الْبَقَاءِ إِنْ عُذِلَ بِهِ عَمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ، لِسُرْعَةِ ذَهَابِهِ.

رُوِيَ عَنِ الْأَسِّ بِالْبَقَاءِ؛ لِأَنَّهُ يَدُومُ. حُكِيَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ مُعَبَّرًا بِالْأَهْوَازِ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ زَوْجِي نَاوَلَنِي نَرْجَسًا، وَنَاوَلَ ضَرَّةً لِي أَسَا.

فَقَالَ: يُطَلِّقُكَ وَيَتَمَسَّكَ بِضُرَّتِكَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ: لَيْسَ لِلنَّرْجِسِ عَهْدٌ... إِنَّمَا الْعَهْدُ لَاسٍ **وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِالضَّدِّ وَالْقَلْبِ**، فَكَمَا أَنَّ الْخَوْفَ فِي النَّوْمِ يُعْبَرُ بِالْأَمْنِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَلْيَسْبِدْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، وَالْأَمْنُ فِيهِ يُعْبَرُ بِالْخَوْفِ.

وَيُعْبَرُ الْبُكَاءُ بِالْفَرَحِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ رَنَةٌ. وَيُعْبَرُ الضَّحْكُ بِالْحُزْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَبَسُّمًا. وَيُعْبَرُ الطَّاعُونَ بِالْحَرْبِ، وَالْحَرْبُ بِالطَّاعُونَ. وَيُعْبَرُ الْعَجَلَةُ فِي الْأَمْرِ بِالنَّدَمِ، وَالنَّدَمُ بِالْعَجَلَةِ. وَيُعْبَرُ الْعَشْقُ بِالْجُنُونِ، وَالْجُنُونُ بِالْعَشْقِ. وَالنِّكَاحُ بِالتَّجَارَةِ، وَالتَّجَارَةُ بِالنِّكَاحِ. وَيُعْبَرُ التَّحَوُّلُ عَنِ الْمَنْزِلِ بِالسَّفَرِ، وَالسَّفَرُ بِالتَّحَوُّلِ عَنِ الْمَنْزِلِ. وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَنَّ الْعَطَشَ فِي النَّوْمِ خَيْرٌ مِنَ الرَّيِّ، وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنَ

الْغِنَى، وَالْمَضْرُوبُ وَالْمَجْرُوحُ وَالْمَقْدُوفُ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الصَّارِبِ
وَالْجَارِحِ وَالْقَافِزِ، وَقَدْ يَتَغَيَّرُ حُكْمُ التَّأْوِيلِ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ؛ كَقَوْلِهِمْ
فِي الْبُكَاءِ: إِنَّهُ فَرَحٌ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ صَوْتُ وَرَنَةٍ، فَهُوَ مُصِيبَةٌ.
وَفِي الصَّحِكِ: إِنَّهُ حُزْنٌ، فَإِنْ كَانَ تَبَسُّمًا فَصَالِحٌ.

وَالدُّهْنُ فِي الرَّأْسِ زِينَةٌ، فَإِنْ سَالَ عَلَى الْوَجْهِ، فَهُوَ عَمٌّ.
وَالزَّعْفَرَانُ ثَنَاءٌ حَسَنٌ، فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ لَوْنٌ أَوْ جَسَدٌ، فَهُوَ مَرَضٌ أَوْ
هَمٌّ.

وَالْمَرِيضُ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ، فَهُوَ مَوْتُهُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بَرَأَ.
وَالْفَارُ نِسَاءً، مَا لَمْ يَخْتَلِفَ أَلْوَانُهَا، فَإِنْ اخْتَلَفَ أَلْوَانُهَا إِلَى بَيَضٍ
وَسُودٍ، فَهِيَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي.

وَالسَّمَكُ نِسَاءً إِذَا عُرِفَ عَدْدُهَا، فَإِنْ كَثُرَ فَعَنِيمَةٌ.

وَقَدْ يَتَغَيَّرُ التَّأْوِيلُ عَنْ أَصْلِهِ بِاخْتِلَافِ حَالِ الرَّأْيِ كَالْغُلِّ فِي النَّوْمِ
مَكْرُوهٌ، وَهُوَ فِي حَقِّ الرَّجُلِ الصَّالِحِ قَبْضُ الْيَدِ عَنِ السَّرِّ، وَكَانَ ابْنُ
سِيرِينَ يَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَخْطُبُ عَلَى الْمَنْبَرِ يُصِيبُ سُلْطَانًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
مِنْ أَهْلِهِ يُضَلَبُ، وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ سِيرِينَ، قَالَ: رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي
أُؤَذَّنُ قَالَ: تَحَجُّجٌ.

وَسَأَلَهُ آخَرُ، فَأَوَّلَ بِقَطْعِ يَدِهِ فِي السَّرِقَةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي التَّأْوِيلَيْنِ،
فَقَالَ: رَأَيْتُ الْأَوَّلَ عَلَى سِيَمَاءٍ حَسَنَةٍ، فَأَوَّلْتُ قَوْلَهُ ﷺ: ﴿وَأَذِّنْ فِي
النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الْحَج: ٢٧]، وَلَمْ أَرْضَ هَيْئَةَ الثَّانِي، فَأَوَّلْتُ قَوْلَهُ ﷺ:
﴿ثُمَّ أَدْنِ أَذْنَ مُؤَذِّنٍ آتِيهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِفُونَ﴾ [يُوسُف: ٧٠].

وَقَدْ يَرَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ فَيُصِيبُهُ عَيْنٌ مَا رَأَى حَقِيقَةً مِنْ وِلَايَةٍ، أَوْ
حَجٍّ، أَوْ قُدُومِ غَائِبٍ، أَوْ خَيْرٍ، أَوْ نَكْبَةٍ، فَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ الْفَتْحَ، فَكَانَ

كَذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الْفَتْح: ٢٧].
وَقَدْ يُرَى الشَّيْءُ فِي الْمَنَامِ لِلرَّجُلِ، وَيَكُونُ التَّأْوِيلُ لَوَلَدِهِ، أَوْ
قَرِيبِهِ، أَوْ سَمِيهِ، فَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّوْمِ مُبَايَعَةَ أَبِي جَهْلٍ مَعَهُ، فَكَانَ
ذَلِكَ لِابْنِهِ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هُوَ هَذَا».
وَرَأَى لِأَسِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَلَايَةَ مَكَّةَ، فَكَانَ لِابْنِهِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ اهـ (١) ...

وهذا يؤكد أن القرآن هو المصدر الأساس في التعبير، فينبغي كثرة
الرجوع إليه، وتأمله وفهمه، ليستنبط وجه المناسبة والمشابهة في الاسم
والصفة، وخاصةً في الرؤى التي ذُكرت فيه، وقد لخصها العلامة
السعدي رحمه الله تعالى بقوله: إِنَّ هذه السورة - أي: سورة يوسف -
هي من الأصول والقواعد التي يبني عليها المعبر تعبيره، وإن أغلب ما
تبني عليه المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة، فإن رؤيا يوسف التي
رأى أن الشمس والقمر، وأحد عشر كوكباً له ساجدين، وجه المناسبة
فيها: أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها، وبها منافعها، فكذلك
الأنبياء والعلماء، زينة للأرض وجمال، وبهم يهتدى في الظلمات كما
يهتدى بهذه الأنوار، ولأن الأصل أبوه وأمه، وإخوته هم الفرع، فمن
المناسب أن يكون الأصل أعظم نوراً وجرماً، لما هو فرع عنه. فلذلك
كانت الشمس أمه، والقمر أباه، والكواكب إخوته.

ومن المناسبة أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر
والكواكب مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته.

ومن المناسبة أن الساجد مُعْظَمٌ مُحْتَرَمٌ للمسجود له، والمسجود له

مُعَظَّمٌ مُخْتَرَمٌ، فلذلك دل ذلك على أن يوسف يكون مُعَظَّمًا مُخْتَرَمًا عند أبويه وإخوته .

ومن لازم ذلك أن يكون مجتبي مفضلاً في العلم والفضائل الموجبة لذلك، ولذلك قال له أبوه: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْئُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦] .

ومن المناسبة في رؤيا الفتين أنه أَوَّلَ رؤيا الذي رأى أنه يعصر خمراً، أن الذي يعصر في العادة يكون خادماً لغيره، والعصر يقصد لغيره، فلذلك أَوَّلُهُ بما يؤول إليه، أنه يسقي ربه، وذلك متضمن لخروجه من السجن .

وأَوَّلَ الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه، بأن جلدة رأسه ولحمه، وما في ذلك من المخ، أنه هو الذي يحمله، وأنه سيبرز للطيور، بمحل تتمكن من الأكل من رأسه، فرأى من حاله أنه سيقتل ويصلب بعد موته فيبرز للطيور فتأكل من رأسه، وذلك لا يكون إلا بالصلب بعد القتل .

وأَوَّلَ رؤيا المَلِكِ للبقرات والسنبلات، بالسنين المخصبة، والسنين المجذبة، ووجه المناسبة أن المُلْكَ به ترتبط أحوال الرعية ومصالحها، وبصلاحه تصلح، وبفساده تفسد، وكذلك السنين بها صلاح أحوال الرعية، واستقامة أمر المعاش أو عدمه .

وأما البقر فإنَّها تُحَرِّثُ الأرضَ عليها، ويُسْتَقَى عليها الماء، وإذا أخصبت السُّنَّةُ سمنت، وإذا أجذبت صارت عجافاً، وكذلك السنبال في الخصب، تكثر وتخضر، وفي الجذب تقل وتيبس وهي أفضل غلال الأرض» اهـ^(١) . . .

(١) تفسير السعدي، ص ٤٠٧ .

وكما أنَّ القرآن هو المصدر الأول في تعبير الرؤى فالسُّنة هي المصدر الثاني في التعبير، وسأذكر الآن الأحاديث الواردة في التعبير من صحيح البخاري، مع ملخص شرح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب: (تعبير الرؤيا):

قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ:

بَابُ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ

عن أبي هريرة قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي». قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: «إِذَا رَأَهُ فِي صُورَتِهِ».

قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: يَظْهَرُ لِي أَنَّ مَنْ رَأَاهُ عَلَى صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ فَقَدْ رَأَاهُ وَلَوْ كَانَتْ سَائِرُ الصِّفَاتِ مُخَالَفَةً، وَعَلَى ذَلِكَ فَتَتَفَاوَتْ رُؤْيَا مَنْ رَأَاهُ فَمَنْ رَأَاهُ عَلَى هَيْئَتِهِ الْكَامِلَةِ فَرُؤْيَاهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَعَلَيْهَا يَتَنَزَّلُ قَوْلُهُ: «فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»، وَمَهْمَا نَقَصَ مِنْ صِفَاتِهِ فَيَدْخُلُ التَّأْوِيلُ بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَيَصِحُّ إِطْلَاقُ أَنَّ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ فِي أَيِّ حَالَةٍ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ رَأَاهُ حَقِيقَةً..

وَالْإِلْهَامُ مِنْ جُمْلَةِ أَصْنَافِ الْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ لَمْ أَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَصْفَهُ بِمَا وَصِفَتْ بِهِ الرُّؤْيَا أَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا: إِنَّ الْمَنَامَ يَرْجِعُ إِلَى قَوَاعِدَ مُقَرَّرَةٍ، وَلَهُ تَأْوِيلَاتٌ

= قال رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره للآيات (ص ٣٩٩): رَأَى الْمَلِكُ رُؤْيَا هَالَتِهِ، فَجَمَعَ لَهَا عِلْمَاءُ قَوْمِهِ وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ وَقَالَ: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾ [يوسف: ٤٣]؛ أي: سبع من البقرات ﴿عَجَافٌ﴾ [يوسف: ٤٦] وهذا من العجب، أن السبع العجاف الهزيلات اللاتي سقطت قوتهن، يأكلن السبع السمان التي كنَّ نهاية في القوة.

مُخْتَلَفَةً، وَيَقَعُ لِكُلِّ أَحَدٍ، بِخِلَافِ الْإِلْهَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا لِلْخَوَاصِّ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَاعِدَةٍ يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَمَةِ الشَّيْطَانِ، وَتُعَقَّبُ بِأَنَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ ذَكَرُوا أَنَّ الْخَاطِرَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْحَقِّ يَسْتَقِرُّ وَلَا يَضْطَرِبُّ، وَالَّذِي يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْطَرِبُّ وَلَا يَسْتَقِرُّ، فَهَذَا إِنْ ثَبَتَ كَانَ فَارِقًا وَاضِحًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ صَرَحَ الْأَئِمَّةُ بِأَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ لَا تَثْبُتُ بِذَلِكَ..

وَلَوْ رَأَى النَّائِمَ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ امْتِثَالُهُ وَلَا بُدَّ، أَوْ لَا بُدَّ أَنْ يَعْرِضَهُ عَلَى الشَّرْعِ الظَّاهِرِ، فَالثَّانِي هُوَ الْمُعْتَمَدُ^(١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي».

قال الحافظ رحمه الله: الَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَتْ فَلَيْسَتْ بِشَرْ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّؤْيَا الْحَقَّ الَّتِي هِيَ مِنْ اللَّهِ، لَا الْبَاطِلَ الَّذِي هُوَ الْحُلُمُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي^(٢).

بَابُ اللَّبَنِ^(٣)

عن ابنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي - يَعْنِي: - عُمَرَ» قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ».

قال الحافظ رحمه الله: ذَكَرَ الدَّيْنَوَرِيُّ أَنَّ اللَّبْنَ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا يَخْتَصُّ بِالْإِبِلِ، وَأَنَّهُ لِشَارِبِهِ مَالٌ حَلَالٌ وَعِلْمٌ وَحِكْمَةٌ، قَالَ: وَلَبَنُ الْبَقَرِ خِصْبٌ

(٢) ٤٨٦/١٢.

(١) ٤٧٨/١٢ - ٤٨٦.

(٣) قال الحافظ رحمه الله: أَيُّ: إِذَا رُئِيَ فِي الْمَنَامِ بِمَاذَا يُعَبَّرُ؟.

السَّنةِ وَمَالَ حَلَالٍ وَفِطْرَةً أَيْضًا، وَلَبَنُ الشَّاةِ مَالٌ وَسُرُورٌ وَصِحَّةُ جِسْمٍ،
وَالْبَانُ الْوَحْشِ شَكٌّ فِي الدِّينِ، وَالْبَانُ السَّبَاعِ غَيْرُ مَحْمُودَةٍ، إِلَّا أَنْ لَبَنُ
اللبَّوةِ مَالٌ مَعَ عِدَاوَةِ لِذِي أُمْرِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: فِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ قِصِّ الْكَبِيرِ رُؤْيَاهُ عَلَى
مَنْ دُونَهُ.

وَالِقَاءُ الْعَالِمِ الْمَسَائِلَ، وَاخْتِبَارُ أَصْحَابِهِ فِي تَأْوِيلِهَا، وَأَنْ مِنْ
الْأَدَبِ أَنْ يَرُدَّ الطَّالِبُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى مُعَلِّمِهِ.

قَالَ: وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ مِنْهُمْ أَنْ يُعَبِّرُوهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ
يَسْأَلُوهُ عَنْ تَعْبِيرِهَا، فَفَهَّمُوا مُرَادَهُ فَسَأَلُوهُ فَأَفَادَهُمْ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ
يُسَلِّكَ هَذَا الْأَدَبَ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ.

قَالَ: وَفِيهِ أَنَّ عِلْمَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّهِ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ دَرَجَتَهُ فِيهِ؛ لَأَنَّهُ
شَرِبَ حَتَّى رَأَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَطْرَافِهِ، وَأَمَّا إِعْطَاؤُهُ فَضْلَهُ عُمَرَ فَفِيهِ
إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَصَلَ لِعُمَرَ مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ بِحَيْثُ كَانَ لَا يَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ
لَا ئِم^(١).

بَابُ جَرِّ الْقَمِيصِ فِي الْمَنَامِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، فَمِنْهَا مَا
يَبْلُغُ الشَّدْيِ^(٢)، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ^(٣)، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ

(١) ٤٩١/١٢ - ٤٩٣.

(٢) قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمَعْنَى: أَنَّ الْقَمِيصَ قَصِيرٌ جِدًّا بِحَيْثُ لَا يَصِلُ مِنَ الْحَلْقِ إِلَى نَحْوِ
السَّرَّةِ بَلْ فَوْقَهَا.

(٣) قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ دُونَهُ مِنْ جِهَةِ السُّفْلِ وَهُوَ الظَّاهِرُ فَيَكُونُ أَطْوَلَ..

الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْتَرُّهُ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ».

قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالُوا: وَجْهٌ تَعْبِيرِ الْقَمِيصِ بِالذِّينِ أَنَّ الْقَمِيصَ يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالذِّينُ يَسْتُرُهَا فِي الْآخِرَةِ، وَيَحْجُبُهَا عَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].
وَفِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةٌ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، وَسُؤَالِ الْعَالَمِ بِهَا عَنْ تَعْبِيرِهَا وَلَوْ كَانَ هُوَ الرَّائِي.

وَفِيهِ الشَّاءُ عَلَى الْفَاضِلِ بِمَا فِيهِ لِإِظْهَارِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ إِذَا أُمِنَ عَلَيْهِ مِنَ الْفِتْنَةِ بِالْمَدْحِ كَالْإِعْجَابِ.
وَفِيهِ فَضِيلَةٌ لِعُمَرَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَابُ عَمَّا يُسْتَشْكَلُ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَإِيضًا أَنَّهُ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ.. وَمُلَخَّصُ الْجَوَابِ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِالْمَطْلُوبِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ لَمْ يُعْرَضْ فِي أَوْلَيْكَ النَّاسِ، إِمَّا لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ عُرِضَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ لَا يُعْرَضُ أَصْلًا، وَأَنَّهُ لَمَّا عُرِضَ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ أَطُولُ مِنْ قَمِيصِ عُمَرَ..

وَعَلَى التَّنَزُّلِ بَأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ جَمِيعِ هَذِهِ الْإِحْتِمَالَاتِ فَهُوَ مُعَارَضٌ بِالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَةِ الصَّدِيقِ، وَقَدْ تَوَاتَرَتْ تَوَاتُرًا مَعْنَوِيًّا؛ فَهِيَ الْمُعْتَمَدَةُ، وَأَقْوَى هَذِهِ الْإِحْتِمَالَاتِ أَنْ لَا يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ عُرِضَ مَعَ الْمَذْكُورِينَ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْخَبَرِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ عُمَرَ مِمَّنْ حَصَلَ لَهُمْ الْفَضْلُ الْبَالِغُ فِي الدِّينِ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يُصَرِّحُ بِإِنْحِصَارِ ذَلِكَ فِيهِ ^(١)..

بَابُ الْخَضَرِ فِي الْمَنَامِ، وَالرَّوْضَةِ الْخَضِرَاءِ^(١)

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ، فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّمَا رَأَيْتُ كَأَنَّمَا عَمُودٌ وُضِعَ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فَنُصِبَ فِيهَا، وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ، وَفِي أَسْفَلِهَا مِئْصَفٌ، وَالْمِئْصَفُ الْوَصِيفُ^(٢)، فَقِيلَ: ارْقَهُ، فَرَفِئَتْهُ^(٣) حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى».

قال الحافظ رحمه الله: قَوْلُهُ: (قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) وَقَعَ فِي رِوَايَةِ خَرَشَةَ^(٤): «فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَاحَدْتُكَ مِمَّا قَالُوا ذَلِكَ» فَذَكَرَ الْمَنَامَ، وَهَذَا يُقَوِّي احْتِمَالَ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْجَزَمَ وَلَمْ يُنْكَرْ أَصْلَ الْإِخْبَارِ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهَذَا شَأْنُ الْمُرَاقِبِ الْخَائِفِ الْمُتَوَاضِعِ..

وإِنَّمَا أَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ لَمَّا ذَكَرَ طَرِيقَ الشَّمَالِ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا» وَإِنَّمَا قَالَ: «مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ»، عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُّعِ كَمَا تَقْدَمُ^(٥)..

قَوْلُهُ: (وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ) فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَوْنٍ فِي الْمَنَاقِبِ:

(١) قال الحافظ رحمه الله: الْخَضَرُ جَمْعُ أَخْضَرَ وَهُوَ اللَّوْنُ الْمَعْرُوفُ فِي الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا.

(٢) أَي: حَادِثٌ.

(٣) قال الحافظ رحمه الله: بِكَسْرِ الْقَافِ عَلَى الْأَفْصَحِ.

(٤) عِنْدَ مُسْلِمٍ.

(٥) وَإِذَا كَانَ هَذَا حَالِ صَحَابِيٍّ جَلِيلٍ، زَكَّاهُ ﷺ بِالشَّبَاتِ وَالْمَوْتِ عَلَى الْإِسْلَامِ، فغیره مِمَّنْ لَا تَتَحَقَّقُ لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ أَحَقُّ بِأَنْ يَتَوَاضَعَ وَلَا يُزَكِّي نَفْسَهُ.

«وَوَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ» وَعُرِفَ مِنْ هَذَا أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ وَفِي رَأْسِهَا لِلْعَمُودِ وَالْعَمُودُ مُذَكَّرٌ وَكَأَنَّهُ أَنْتَ بِاعْتِبَارِ الدَّعَامَةِ^(١).

بَابُ الْقَيْدِ فِي الْمَنَامِ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُ تَكْذِبُ، رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ».

وَمَا كَانَ مِنَ النُّبُوءَةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: - وَأَنَا أَقُولُ هَذِهِ - قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْصُصْهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ فَلْيَصِلْ».

قَالَ: «وَكَانَ يُكْرَهُ الْعُلُّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ، وَيُقَالُ: الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ».

قال الحافظ رحمه الله: الرَّاجِحُ أَنَّ الْمُرَادَ نَفْيُ الْكُذْبِ عَنْهَا أَصْلًا؛ لِأَنَّ حَرْفَ النَّفْيِ الدَّاخِلَ عَلَى «كَادَ» يَنْفِي قُرْبَ حُصُولِهِ، وَالنَّافِي لِقُرْبِ حُصُولِ الشَّيْءِ أَدَلُّ عَلَى نَفْيِهِ نَفْسُهُ؛ ذَكَرَهُ الطَّبِيبِيُّ.

وَالرُّؤْيَا لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوءَةِ إِنْ صَدَرَتْ مِنْ مُسْلِمٍ صَادِقٍ صَالِحٍ، وَمَنْ ثَمَّ قَيْدٌ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ «رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ» فَإِنَّهُ جَاءَ مُطْلَقًا مُقْتَصِرًا عَلَى الْمُسْلِمِ فَأَخْرَجَ الْكَافِرَ، وَجَاءَ مُقَيَّدًا بِالصَّالِحِ تَارَةً وَبِالصَّالِحَةِ وَبِالْحَسَنَةِ وَبِالصَّادِقَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، فَيَحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ، وَهُوَ الَّذِي يُنَاسِبُ حَالَهُ حَالِ النَّبِيِّ فَيُكْرَمُ بِمَا أُكْرِمَ بِهِ النَّبِيُّ وَهُوَ الْإِطْلَاعُ عَلَى

شَيْءٍ مِنَ الْعَيْبِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ وَالْكَاذِبُ وَالْمُخَلِّطُ وَإِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ مِنَ الْوَحْيِ وَلَا مِنَ النُّبُوءَةِ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ صَدَقَ مَا يَكُونُ خَبَرُهُ ذَلِكَ نُبُوءَةً، فَقَدْ يَقُولُ الْكَاهِنُ كَلِمَةً حَقٌّ وَقَدْ يُحَدِّثُ الْمُنَجِّمُ فَيُصِيبُ لَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى النُّدُورِ وَالْقِلَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: مَعْنَى كَوْنِ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكَاذُ تَكْذِبُ أَنَّهَا تَقَعُ غَالِبًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ فَلَا يَدْخُلُهَا الْكُذِبُ، بِخِلَافِ مَا قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهَا قَدْ يَخْفَى تَأْوِيلُهَا فَيَعْبُرُهَا الْعَابِرُ فَلَا تَقَعُ كَمَا قَالَ فَيَصْدُقُ دُخُولُ الْكُذِبِ فِيهَا بِهِذَا الْإِعْتِبَارِ، قَالَ: وَالْحِكْمَةُ فِي اخْتِصَاصِ ذَلِكَ بِآخِرِ الزَّمَانِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكُونُ غَرِيبًا كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، فَيَقْلُ أُنَيْسُ الْمُؤْمِنِ وَمُعِينُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَيَكْرُمُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ» إِذَا كَانَ الْمُرَادُ آخِرَ الزَّمَانِ: أَنَّ الْعِلْمَ بِأُمُورِ الدِّيَانَةِ لَمَّا يَذْهَبُ غَالِبُهُ بِذَهَابِ غَالِبِ أَهْلِهِ وَتَعَذَّرَتِ النُّبُوءَةُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَوُضُوا بِالْمَرَأَى الصَّادِقَةِ لِيُجَدِّدَ لَهُمْ مَا قَدْ دَرَسَ مِنَ الْعِلْمِ^(١).

بَابُ الْقَيْدِ فِي الْمَنَامِ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «وَكَانَ يُكْرَهُ الْغُلُّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ، وَيُقَالُ: الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ».

(١) وهو الذي رجحه الحافظ، حيث قال بعد أن ذكر عدة معانٍ للحديث: وَأَوَّلُهَا أَوْلَاهَا - أي: المذكور في المتن - . يُنظر: ٥٠٥/١٢ - ٥٠٨.

وَقَالَ يُونُسُ: لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَيْدِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «لَا تَكُونُ الْأَعْلَالُ إِلَّا فِي الْأَعْنَاقِ».

قال الحافظ رحمه الله تعالى: أي: مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ مَا يَكُونُ تَعْبِيرُهُ؟ وَظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْخَبَرِ أَنَّهُ يُعْبَرُ بِالثَّبَاتِ فِي الدِّينِ فِي جَمِيعِ وُجُوهِهِ، لَكِنَّ أَهْلَ التَّعْبِيرِ خَصُّوا ذَلِكَ بِمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَرِينَةٌ أُخْرَى كَمَا لَوْ كَانَ مُسَافِرًا أَوْ مَرِيضًا فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَفَرَهُ أَوْ مَرَضَهُ يَطُولُ، وَكَذَا لَوْ رَأَى فِي الْقَيْدِ صِفَةً زَائِدَةً كَمَنْ رَأَى فِي رِجْلِهِ قَيْدًا مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَإِنَّهُ لِأَمْرٍ يَكُونُ بِسَبَبِ مَالٍ يَتَطَلَّبُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ صُفْرِ فَإِنَّهُ لِأَمْرٍ مَكْرُوهٍ أَوْ مَالٍ فَاتٍ، وَإِنْ كَانَ مِنْ رِصَاصٍ فَإِنَّهُ لِأَمْرٍ فِيهِ وَهْنٌ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَبْلِ فَلَأَمْرٍ فِي الدِّينِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ خَشَبٍ فَلَأَمْرٍ فِيهِ نِفَاقٌ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَطَبٍ فَلِتَّهْمَةٍ، وَإِنْ كَانَ مِنْ خَرَقَةٍ أَوْ خَيْطٍ فَلَأَمْرٍ لَا يَدُومُ. اهـ.

ونقل الحافظ عن ابنِ بَطَّالٍ قوله: رُؤْيَا الْمَرْأَةِ فِي الْمَنَامِ يَخْتَلِفُ عَلَى وُجُوهِ:

مِنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّائِي حَقِيقَةً بِمَنْ يَرَاهَا أَوْ شَبَّهَهَا.

وَمِنْهَا أَنْ يَدُلَّ عَلَى حُصُولِ دُنْيَا أَوْ مَنْزِلَةٍ فِيهَا أَوْ سَعَةٍ فِي الرِّزْقِ، وَهَذَا أَضَلُّ عِنْدَ الْمُعْبِّرِينَ فِي ذَلِكَ^(١).

وَقَدْ تَدُلُّ الْمَرْأَةُ بِمَا يَقْتَرِنُ بِهَا فِي الرُّؤْيَا عَلَى فِتْنَةٍ تَحْصُلُ لِلرَّائِي.

ثم نقل عن أَهْلِ التَّعْبِيرِ قولهم:

١ - الْبِفَتْاحِ مَالٌ وَعِزٌّ وَسُلْطَانٌ، فَمَنْ رَأَى أَنَّهُ فَتَحَ بَابًا بِمِفْتَاحٍ فَإِنَّهُ

(١) هذا يؤكد ما سبق أن التعبير قائم على أصول وضوابط مُطَّردة في الغالب.

يَظْفَرُ بِحَاجَتِهِ بِمَعُونَةٍ مِّنْ لَهُ بَأْسٌ، وَإِنْ رَأَى أَنَّ بِيَدِهِ مَفَاتِيحَ فَإِنَّهُ يُصِيبُ سُلْطَانًا عَظِيمًا.

٢ - الْحَلَقَةُ وَالْعُرْوَةُ الْمَجْهُولَةُ تَدُلُّ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا عَلَى قُوَّتِهِ فِي دِينِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِيهِ.

٣ - مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ عَمُودًا فَإِنَّهُ يُعْبَرُ بِالَّذِينَ أَوْ بِرَجُلٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِيهِ، وَفَسَّرُوا الْعُمُودَ بِالَّذِينَ وَالسُّلْطَانَ، وَأَمَّا الْفُسْطَاطُ فَقَالُوا: مَنْ رَأَى أَنَّهُ ضُرِبَ عَلَيْهِ فُسْطَاطٌ فَإِنَّهُ يَنَالُ سُلْطَانًا بِقَدَرِهِ أَوْ يُخَاصِمُ مَلِكًا فَيَظْفَرُ بِهِ^(١).

٤ - إِنْ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَرَاهُ الرَّائِي بِحَسَبِ مَنْ يَرَى ذَلِكَ لَهُ، وَقَالُوا: إِنْ انْضَمَّ الْغُلُّ إِلَى الْقَيْدِ دَلَّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَكْرُوهِ، وَإِذَا جُعِلَ الْغُلُّ فِي الْيَدَيْنِ حُمْدٌ؛ لِأَنَّهُ كَفَّ لَهُمَا عَنِ الشَّرِّ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى الْبُحْلِ بِحَسَبِ الْحَالِ.

٥ - إِنْ رَأَى أَنَّ يَدَيْهِ مَعْلُولَتَانِ فَهُوَ بَخِيلٌ، وَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قَيْدٌ وَغُلٌّ فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي سَجْنٍ أَوْ شِدَّةٍ.

وَقَدْ يَكُونُ الْغُلُّ فِي بَعْضِ الْمُرَائِي مَحْمُودًا كَمَا وَقَعَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «مَرَّ صُهَيْبٌ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: رَأَيْتُ يَدَكَ مَعْلُولَةً عَلَى بَابِ أَبِي الْحَشْرِ - رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: جَمَعَ لِي دِينِي إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ^(٢).

٦ - إِنْ كَانَ الْمُسْتَرِيحُ مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ يَقْوَى أَمْرُهُ، وَتَكُونُ

الدُّنْيَا تَحْتَ يَدِهِ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ أَقْوَى مَا يُسْتَنْدُ إِلَيْهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ مُنْبَطِحًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا وَرَاءَهُ^(١).

٧ - الْقَصْرُ فِي الْمَنَامِ عَمَلٌ صَالِحٌ لِأَهْلِ الدِّينِ، وَلَعَيْرِهِمْ حَبْسٌ وَضِيقٌ، وَقَدْ يُعَسَّرُ دُخُولُ الْقَصْرِ بِالتَّزْوِيجِ^(٢).

٨ - مَنْ رَأَى أَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يَدْخُلُهَا^(٣).

٩ - رُؤْيَا الْوُضُوءِ فِي الْمَنَامِ وَسِيلَةٌ إِلَى سُلْطَانٍ أَوْ عَمَلٍ، فَإِنْ أَتَمَّهُ فِي النَّوْمِ حَصَلَ مُرَادُهُ فِي الْيَقَظَةِ، وَإِنْ تَعَذَّرَ لِعَجْزِ الْمَاءِ مَثَلًا، أَوْ تَوَضَّأَ بِمَا لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهِ فَلَا، وَالْوُضُوءُ لِلْخَائِفِ أَمَانٌ، وَيَدُلُّ عَلَى حُصُولِ الثَّوَابِ وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا^(٤).

١٠ - الطَّوَافُ يَدُلُّ عَلَى الْحَجِّ، وَعَلَى التَّزْوِيجِ، وَعَلَى حُصُولِ أَمْرِ مَطْلُوبٍ مِنَ الْإِمَامِ، وَعَلَى بَرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَلَى خِدْمَةِ عَالِمٍ، وَالْدُّخُولُ فِي أَمْرِ الْإِمَامِ، فَإِنْ كَانَ الرَّائِي رَقِيقًا دَلَّ عَلَى نُصْحِهِ لِسَيِّدِهِ^(٥).

١١ - مَنْ رَأَى أَنَّهُ خَائِفٌ مِنْ شَيْءٍ أَمِنَ مِنْهُ، وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَمِنَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَخَافُ مِنْهُ^(٦).

١٢ - مَنْ أَخَذَ فِي مَنَامِهِ إِذَا سَارَ عَلَى يَمِينِهِ يُعَبِّرُ لَهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ.

١٣ - الْقَدَحُ فِي النَّوْمِ امْرَأَةٌ أَوْ مَالٌ مِنْ جِهَةِ امْرَأَةٍ، وَقَدَحُ الزُّجَاجِ يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الْأَشْيَاءِ الْخَفِيَّةِ، وَقَدَحُ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ ثَنَاءٌ حَسَنٌ^(٧).

(٢) ٥١٩/١٢

(٤) ٥٢٠/١٢

(٦) ٥٢٢/١٢

(١) ٥١٨/١٢

(٣) ٥٢٠/١٢

(٥) ٥٢١/١٢

(٧) ٥٢٤/١٢

١٤ - مَنْ رَأَى أَنَّهُ يَطِيرُ فَإِنْ كَانَ إِلَى جِهَةِ السَّمَاءِ بِغَيْرِ تَعْرِيجٍ نَالَهُ ضَرَرٌ، فَإِنْ غَابَ فِي السَّمَاءِ وَلَمْ يَرْجِعْ مَاتَ، وَإِنْ رَجَعَ أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ، وَإِنْ كَانَ يَطِيرُ عَرْضًا سَافِرًا وَنَالَ رِفْعَةً بِقَدْرِ طَيْرَانِهِ، فَإِنْ كَانَ بِجَنَاحٍ فَهُوَ مَالٌ أَوْ سُلْطَانٌ يُسَافِرُ فِي كَنَفِهِ، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ جَنَاحٍ دَلَّ عَلَى التَّغْيِيرِ فِيمَا يَدْخُلُ فِيهِ، وَقَالُوا: إِنَّ الطَّيْرَانَ لِلشَّرَارِ دَلِيلٌ رَدِيٌّ^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأَذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: «أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيُرَوِّزُ بِالْيَمَنِ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ».

قال الحافظ: قَالَ الْمُهَلَّبُ: هَذِهِ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ عَلَى وَجْهِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ، وَإِنَّمَا أَوَّلَ النَّبِيِّ ﷺ السَّوَارَيْنِ بِالْكَذَابَيْنِ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَلَمَّا رَأَى فِي ذِرَاعَيْهِ سَوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَلَيْسَا مِنْ لُبْسِهِ لَانْتِهَامَا مِنْ حِلْيَةِ النِّسَاءِ عَرَفَ أَنَّهُ سَيُظْهَرُ مَنْ يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَأَيْضًا فَفِي كَوْنِهِمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالذَّهَبُ مَنَهِيٌّ عَنْ لُبْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى الْكَذِبِ، وَأَيْضًا فَالذَّهَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الذَّهَابِ فَعَلِمَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَذْهَبُ عَنْهُ، وَتَأَكَّدَ ذَلِكَ بِالْإِذْنِ لَهُ فِي نَفْخِهِمَا فَطَارَا فَعَرَفَ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ لَهُمَا أَمْرٌ وَأَنَّ كَلَامَهُ بِالْوَحْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ يُزِيلُهُمَا عَنْ مَوْضِعِهِمَا وَالنَّفْخُ يَدُلُّ عَلَى الْكَلَامِ. انْتَهَى مُلَخَّصًا^(٢).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ

هَجَرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَشْرَبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصَّدَقِ، الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ».

قال الحافظ: تَقَدَّمَ قَوْلُ السُّهَيْلِيِّ: إِنَّ الْبَقَرَ تُعَبَّرُ بِرِجَالٍ مُتَسَلِّحِينَ يَتَنَاطَحُونَ فِي الْقِتَالِ، وَالْبَحْثُ مَعَهُ فِيهِ ^(١).

وَهُوَ إِنَّمَا تَكَلَّمَ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ «إِنِّي رَأَيْتُ وَاللَّهُ خَيْرًا، رَأَيْتُ بَقْرًا» وَلَكِنَّ تَقْيِيدَهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ الْبَقَرَ بِكَوْنِهَا تُنَحَرُ هُوَ عَلَى مَا فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ بَأَنَّهُمْ مَنْ أُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّغْيِيرِ لِلْبَقَرِ فِي النَّوْمِ وَجُوهًا أُخْرَى: مِنْهَا أَنَّ الْبَقَرَ الْوَاحِدَةَ فِي الرُّؤْيَا تُفَسَّرُ بِالزَّوْجَةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ وَالْأَرْضِ. وَالثَّوْرُ يُفَسَّرُ بِالشَّائِرِ لِكَوْنِهِ يُثِيرُ الْأَرْضَ فَيَتَحَرَّكُ عَلَيْهَا وَسَافِلُهَا فَكَذَلِكَ مَنْ يَثُورُ فِي نَاحِيَةٍ لِيَطْلُبَ مُلْكًا أَوْ غَيْرَهُ.

وَمِنْهَا أَنَّ الْبَقَرَ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى بَلَدٍ فَإِنْ كَانَتْ بَحْرِيَّةً فَسَرَتْ بِالسُّفُنِ، وَإِلَّا فَبِعَسْكَرٍ، أَوْ بِأَهْلِ بَادِيَةٍ، أَوْ يُبْسِ يَقَعُ فِي تِلْكَ الْبَلَدِ.

وَفِي هَذَا السِّيَاقِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ قَوْلَهُ فِي الْخَبَرِ «وَاللَّهُ خَيْرٌ» مِنْ جُمْلَةِ الرُّؤْيَا، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ لَفْظَهُ لَمْ يَتَحَرَّرْ إِيرَادُهُ، وَأَنَّ رِوَايَةَ ابْنِ إِسْحَاقَ

(١) حَيْثُ قَالَ: الْبَقَرُ فِي التَّغْيِيرِ بِمَعْنَى رِجَالٍ مُتَسَلِّحِينَ يَتَنَاطَحُونَ.

قال الحافظ: وَفِيهِ نَظَرٌ، فَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ بِمَضَرِ الْبَقَرِ وَأَوَّلَهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسِّنِينَ.

هِيَ الْمُحَرَّرَةُ^(١)، وَأَنَّهُ رَأَى بَقْرًا، وَرَأَى خَيْرًا، فَأَوَّلَ الْبَقَرَ عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنَ الصَّحَابَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَوَّلَ الْخَيْرَ عَلَى مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الصَّدَقِ فِي الْقِتَالِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ يَوْمَ بَدْرٍ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ^(٢).

قَالَ أَهْلُ التَّعْبِيرِ: النَّفْخُ يُعْبَرُ بِالْكَلامِ فِي الرُّؤْيَا، وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: يُعْبَرُ بِإِزَالَةِ الشَّيْءِ الْمُنْفُوخِ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ شَدِيدٍ لِسَهُولَةِ النَّفْخِ عَلَى النَّافِخِ، وَيَدُلُّ عَلَى الْكَلَامِ^(٣).

ونقل عن الْمُهَلَّبِ قوله: لِأَهْلِ التَّعْبِيرِ فِي السَّيْفِ تَصَرُّفٌ عَلَى أَوْجِهٍ: مِنْهَا أَنَّ مَنْ نَالَ سَيْفًا فَإِنَّهُ يَنَالُ سُلْطَانًا، وَإِمَامًا وَلَايَةً، وَإِمَامًا وَدِيعةً، وَإِمَامًا زَوْجَةً، وَإِمَامًا وَلَدًا، فَإِنْ سَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ فَأَنْتَلَمَ سَلِمَتْ زَوْجَتُهُ وَأَصِيبَ وَلَدُهُ، فَإِنْ انْكَسَرَ الْغِمْدُ وَسَلِمَ السَّيْفُ فَبِالْعَكْسِ، وَإِنْ سَلِمَا أَوْ عَطَبَا فَكَذَلِكَ، وَقَائِمُ السَّيْفِ يَتَعَلَّقُ بِالْأَبِ وَالْعَصَبَاتِ وَنَصْلُهُ بِالْأُمِّ وَذَوِي الرَّحِمِ، وَإِنْ جَرَدَ السَّيْفُ وَأَرَادَ قَتْلَ شَخْصٍ فَهُوَ لِسَانُهُ يُجَرِّدُهُ فِي خُصُومِهِ، وَرَبَّمَا عَبَّرَ السَّيْفُ بِسُلْطَانٍ جَائِرٍ. انْتَهَى مُلَخَّصًا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ رَأَى أَنَّهُ أَغْمَدَ السَّيْفَ فِي الرُّؤْيَا فَإِنَّهُ يَتَزَوَّجُ، أَوْ ضَرَبَ شَخْصًا بِسَيْفٍ فِي الرُّؤْيَا فَإِنَّهُ يَبْسُطُ لِسَانَهُ فِيهِ، وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ يُقَاتِلُ آخَرَ وَسَيْفُهُ أَطْوَلُ مِنْ سَيْفِهِ فِي الرُّؤْيَا فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَمَنْ رَأَى سَيْفًا عَظِيمًا فِي الرُّؤْيَا فَهِيَ فِتْنَةٌ، وَمَنْ قُلَّدَ سَيْفًا فِي الرُّؤْيَا قُلْدَ أَمْرًا، فَإِنْ كَانَ قَصِيرًا لَمْ يَدُمَ أَمْرُهُ، وَإِنْ رَأَى أَنَّهُ يَجُرُّ حِمَائِلَهُ فَإِنَّهُ يَعْجِزُ عَنْهُ^(٤).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

(١) وهي قوله: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ خَيْرًا، رَأَيْتُ بَقْرًا.

(٢) ٥٢٦ - ٥٢٨. (٣) ٥٢٨ / ١٢.

(٤) ٥٣٢ - ٥٣٤.

إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً^(١) تَنْطُفُ^(٢) السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا^(٣)، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ^(٤)، وَإِذَا سَبَبٌ^(٥) وَاصِلٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَنَقَطَعَ ثُمَّ وَصَلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللَّهِ لَتَدْعَنِي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اعْبُرَهَا» قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَلِلْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمَنِ فَالْقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصِّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصَبْتُ بَعْضًا وَأَخْطَأْتُ بَعْضًا» قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «لَا تُقْسِمُ».

قَالَ الْمُهَلَّبُ: تَوَجَّيْهِ تَعْبِيرِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ الظُّلَّةَ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ يَتَّبِعِي الْأَذَى وَيَنْعَمُ بِهِ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْعَسَلُ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ شِفَاءً

(١) قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيُّ: سَحَابَةٌ لَهَا ظِلٌّ، وَكُلُّ مَا أَظَلَّ مِنْ سَقِيْفَةٍ وَنَحْوِهَا يُسَمَّى ظُلَّةً.

(٢) قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: بِنُونٍ وَطَاءٍ مَكْسُورَةٍ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا، وَمَعْنَاهُ تَقَطَّرُ، بِقَافٍ وَطَاءٍ مَضْمُومَةٍ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا، يُقَالُ: نَطَفَ الْمَاءُ إِذَا سَالَ.

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: لَيْلَةٌ تَطُوفُ أَمْطَرَتْ إِلَى الصُّبْحِ.

(٣) قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيُّ: يَأْخُذُونَ بِأَكْفِهِمْ.

(٤) قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيُّ: الْأَخِذُ كَثِيرًا وَالْأَخِذُ قَلِيلًا.

(٥) قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيُّ: حَبْلٌ.

لِلنَّاسِ، وَقَالَ تَعَالَى عَنِ الْقُرْآنِ ﴿وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] وَقَالَ عَنْهُ ﴿وَشَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] وَهُوَ حُلُوٌّ عَلَى الْأَسْمَاعِ كَحَلَاوَةٍ الْعَسَلِ فِي الْمَذَاقِ.

وَالسَّبَبُ فِي اللُّغَةِ الْحَبْلُ وَالْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَالَّذِينَ أَخَذُوا بِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ هُمُ الْخُلَفَاءُ الثَّلَاثَةُ، وَعُثْمَانُ هُوَ الَّذِي انْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ اتَّصَلَ. انْتَهَى مُلَخَّصًا. وَانْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وقفة: تأمل كيف حصر الإمام البغوي رحمه الله تعالى تعبير الرؤيا في الأمور الستة فقط، ولم يذكر منها الإلهام.

وتأمل كيف يكون تعبير الرؤى في القرآن والسنة وغيرهما منطقيًا واضحًا، له مُسْتَنَدٌ صَحِيحٌ يَبْنِي عَلَيْهِ الْمُعَبِّرُ تَعْبِيرَهُ.

فلا بدّ للمُعَبِّرِ مِنْ مُسْتَنَدٍ لَتَعْبِيرِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَصُولِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَنَدُ مُجَرَّدَ الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ الَّذِي يَلُوحُ فِي الْخَاطِرِ.

القاعدة الثانية: تنمية الخيال الواسع، والفهم والاستنباط والتحليل، وذلك بالنظر في الرؤيا ورموزها، وماذا يرمي المَلَكُ حين ضرب المثل للرأي، وهذا يتنمى بكثرة القراءة في كتب التعبير التي سبق ذكرها.

القاعدة الثالثة: أن يكون التعبير حسب ما تَرَمَّزُ إِلَيْهِ الرُّؤْيَا، دون العبث والمجاملة؛ كمن يُعَبِّرُهَا عَلَى التَّبْشِيرِ وَهِيَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَيَكُونُ قَدْ غَشَّهَ.

فَإِنْ كَانَتْ مُنْذِرَةً وَمُحْذِرَةً فَلْيُحْذَرْ، وَإِنْ كَانَتْ مُبَشِّرَةً فَلْيُبَشِّرْ، وَلَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَكْتُمَ مِنَ الرُّؤْيَا شَيْئًا، إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَا تَخُصُّهُ، أَوْ يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ وَأَذَى؛ كَأَنْ تَكُونَ دَالَّةً عَلَى قَرَبِ أَجَلِهِ، فَيَنْبَغِي عَدَمَ التَّصْرِيحِ لَهُ بِذَلِكَ، بَلْ يُؤْمَرُ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

قال في منتخب الكلام: «إياك إياك أن تحرف مسألة عن وجه تأويلها المعروف في الأصول، أو تُجَاوِزَ بِهَا حَدَّهَا الْمَعْلُومَ رَغْبَةً مِنْكَ أَوْ رَهْبَةً، فَيَحِقُّ عَلَيْكَ بِالْكَذِبِ، وَيَعْمَى عَلَيْكَ سَبِيلُ الْحَقِّ فِيهِ، بَلْ يَسْعَكَ

السكوت إن كرهت الكلام به». اهـ^(١) . . .

القاعدة الرابعة: النظر في الرموز البارزة الغريبة، دون الرموز المعتادة، وهذا في الغالب، فيكون التركيز عليها، ومعرفة ما تدلّ عليه، ثم يجمع بينها، وينظر للرؤيا نظرةً شموليّة. وينبغي كتابة الرموز البارزة في ورقة، وجعلها مرتبة متسلسلة، حتى لا ينسى المعبر شيئاً منها.

مثال ذلك: تقول امرأة: رأيت في منامي أنني خرجتُ أبحث عن أطفالي وأرجعهم إلى البيت، فلما رأوا عمهم وهو في سيارته، أسرعوا إلى البيت، وحينما رأيته استحييت منه؛ لأنني حافية القدمين، فمشيت مسرعة حتى لا يراني حافية، وإذا عند عتبة درج بيتي حذاء لونه أسود، فلبسته، وولدي الكبير معه حذاء يمدّه إليّ. فقلت له: لا أريده، فقد لبست هذا الحذاء الأسود الذي يُشبه حذاءً قديماً عندي. اكتب هذه الرؤيا حينما تُقَصّ عليك هكذا: امرأة.



أبحث عن أطفالي وأرجعهم إلى البيت.



فلما رأوا عمهم أسرعوا إلى البيت.



لبست حذاء لونه أسود.



وولدي الكبير معه حذاء يمدّه إليّ. فقلت له: لا أريده.
هذا التسلسل المرتب، الذي أبعدت عنه الحشو، يُسهل عليك

(١) منتخب الكلام في تفسير الأحلام ٢٧/١.

التعبير، ويسهل عليك ربط الرموز ببعضها، ويقودك إلى التأويل الصحيح للرؤى.

القاعدة الخامسة: أن يُفَرَّقَ بين الرؤيا والحلم كما سبق تفصيله، والغالب أن الرؤيا الصادقة تكون قصيرة وواضحة، لا تخلط فيها، ولو اشتملت على ما فيه خوف.

والكاذبة هي التي تكون مُختلطةً وغير واضحة.

القاعدة السادسة: أن يعرف الفرق بين الرؤيا المَحْمُودَة والمَذْمُومَة، كما قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: **أَنْوَاعُ الرُّؤْيَا أَرْبَعَةٌ:**

أَحَدُهَا: المَحْمُودَة ظَاهِرًا، وَبَاطِنًا؛ كَالَّذِي يَرَى أَنَّهُ يَكَلِّمُ الْبَارِيَّ ﷻ أَوْ أَحَدَ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي صِفَةِ حَسَنَةٍ، أَوْ بِكَلَامٍ طَيِّبٍ، وَكَمَنْ يَرَى أَنَّهُ يَجْمَعُ جَوَاهِرَ، أَوْ مَأْكَلَ طَيِّبَةٍ، أَوْ يَرَى كَأَنَّهُ فِي أَمَاكِنِ الْعِبَادَةِ مُطِيعًا لِرَبِّهِ ﷻ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

النَّوعُ الثَّانِي: مَحْمُودَة ظَاهِرًا، مَذْمُومَة بَاطِنًا؛ كَسَمَاعِ الْمَلَاحِي، أَوْ شَمِ الْأَزْهَارِ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُمُومٌ وَأَنْكَادٌ، أَوْ كَمَنْ يَرَى أَنَّهُ يَتَوَلَّى مَنْصَبًا عَالِيًا - لَا يَلِيقُ بِهِ - فَهُوَ رَدِيءٌ.

النَّوعُ الثَّالِث: المَذْمُومَة ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ كَمَنْ يَرَى حَيَّةً لَدَغَتْهُ، أَوْ نَارًا أَحْرَقَتْهُ، أَوْ سَيْلًا غَرَّقَهُ، أَوْ تَهْدَمَتْ دَارُهُ، أَوْ تَكْسَرَتْ أَشْجَارُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ رَدِيًّا، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْهَمِّ وَالنَّكَدِ.

النَّوعُ الرَّابِع: المَذْمُومَة ظَاهِرًا، المَحْمُودَة بَاطِنًا؛ كَمَنْ يَرَى أَنَّهُ يَنْكُحُ أُمَّهُ، أَوْ يَذْبَحُ وَلَدَهُ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ، وَالْحُجِّ إِلَى أَكْبَرِ أَمَاكِنِ الْعِبَادَةِ، وَعَلَى أَنَّهُ يَنْفَعُ أُمَّهُ، أَوْ يُزَوِّجُ وَلَدَهُ، وَعَلَى مُوَاصَلَةِ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ، وَعَلَى رَدِّ الْأَمَانَاتِ.

وقد تقدّم تفصيل كلامه.

القاعدة السابعة: «يجب على العابر التَّثَبُّتُ فيما يرد عليه، وتركُ التعسف، ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه: لا أعرفه»^(١).

القاعدة الثامنة: «تَفَهَّمْ كلام صاحب الرؤيا وتَبَيَّنْه، ثم اعرضه على الأصول، فإن رأيتَه كلامًا صحيحًا يدل على معانٍ مستقيمة يشبه بعضها بعضًا عبرت الرؤيا، بعد مسألتك الله تعالى أن يوفقك للصواب، وإن وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين، نظرت أيهما أولى بألفاظها، وأقرب من أصولها فَحَمَلْتَهَا عليه.

وإن رأيت الأصول صحيحة، وفي خلالها أمور لا تنتظم أَلْقَيْتَ حشوها، وقصدت الصحيح منها.

وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول، علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها.

وإن اشتبه عليك الأمر سألت الله تعالى كشفه، ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر، وفي صيده إن رأى الصيد، وفي كلامه إن رأى الكلام، ثم قضيت بالضمير، فإن لم يكن هناك ضمير أخذت بالأشياء على ما بينت لك.

وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا، ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم، فيكون ذلك أقوى من الأصل، فينزل على عادة الرجل، ويترك الأصل، وقد تُصَرَّف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر، وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر.

فإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك، وَوَرَّيْتَ عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ، وأسررتها إلى صاحبها، فإنك لست من الرؤيا على يقين، وإنما هي حدسٌ وترجيُّمُ الظنون.

فإذا أنت أخبرت السائل بقبح ألحقت به شائبة لعلها لم تكن، ولعله إن كانت منه أن يرعوي ولا يعود^(١).

القاعدة التاسعة: لا بدّ من سؤال الرائي عن دينه وبلده، وجنسه وحالته، ووقت الرؤيا، صيفاً كانت أو شتاءً.

قال أبو بكر محمد بن عمر الإحسائي رحمه الله تعالى: ولا يعجل ولا يعبر حتى يعلم من الرائي واسمه، وهل هو ذكر أو أنثى، طفل أو بالغ، حر شريف أو وضيع، وحرفته، فإن احتملت الرؤيا تعبيرين يخرجها على ما هو أليق وموافق بالرأي. اهـ^(٢)..

ولا بدّ أن يُفرق بين رؤيا العامة والخاصة، والحاكم والمحكوم. قال أبو سعيد الواعظ رحمه الله تعالى: ومنها أن يميز بين أصحاب الرؤيا، فلا يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية، فإنّ الرؤيا تختلف باختلاف أحوال صاحبها. اهـ^(٣)..

والتفريق بين رؤيا الصالح والطالح واجب، ولو تساوت رؤاهما تماماً.

قال أبو سعيد الواعظ: وكلّ ما له في الرؤيا وجهان: وجه يدل على الخير، ووجه يدل على الشر: أعطى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه، وأعطى لرائيه من الطالحين أقبحهما. اهـ^(٤)..

بل إنّ الرؤيا قد تتكرّر على نفس الرائي، فيختلف التعبير باختلاف الزمان والحال.

أتى رجلٌ إلى معبرٍ فقال: رأيت كأنني آكل تيناً، فقال: تأكل^(٥)

(١) تعبير الرؤيا ٨١ - ٨٣.

(٢) جامع تفاسير الأحلام، ص ٦٠.

(٣) منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ص ٣٩٧.

(٤) منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ص ٨.

(٥) لعله تُضرب، أو تأخذ؛ لأن العصا لا تأكل، وقد يقصد بالأكل المجاز.

بَعَدَ كُلَّ تِينَةٍ عَصَا، فَكَانَ كَذَلِكَ، ثُمَّ رَأَى بَعْدَ مُدَّةٍ كَذَلِكَ، فَأَتَى إِلَيْهِ وَقَصَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ثَانِيًا، فَقَالَ لَهُ: يَطْلُعُ فِيكَ بَعْدَ كُلِّ تِينَةٍ دَمَلٌ، فَكَانَ كَذَلِكَ، ثُمَّ مَضَى فَرَأَى بَعْدَ مُدَّةٍ كَذَلِكَ ثَالِثًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ مَنْزِلِهِ وَجَدَ كَيْسًا فِيهِ مَبْلَغٌ فَأَخَذَهُ ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَاهُ مِمَّا تَقْدُمُ، فَقَالَ لَهُ: تَجِدُ بَعْدَ كُلِّ تِينَةٍ أَكْلَتَهَا دِينَارًا، فَقَالَ: وَجَدْتُ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ الْكَيْسُ وَقَعَ مِنَ الْمَعْبَرِ فَلَمْ يَبْدُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّائِي: سُبْحَانَ اللَّهِ! تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا بِبَيْدِكَ، وَمَهْمَا قُلْتَهُ ظَهَرَ، قَالَ: أَمَا أَكَلْتُ التِّينَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَكَانَتْ الشَّجَرَةُ عَارِيَةً عَنْ وَرَقِهَا وَهِيَ عَصَا، فَأَوَّلْتُهَا بِذَلِكَ، وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ أَكَلْتَهُ عِنْدَمَا نَبَتَ فِي فُرُوعِهِ وَكَانَ يَشْبَهُ الدَّمَامِيلَ، وَفِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ أَكَلْتَهُ عِنْدَ اسْتَوَائِهِ وَخَيْرِهِ، فَكَانَ كَالدَّنَانِيرِ، وَالْكَيْسُ الَّذِي وَجَدْتَهُ كَانَتْ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ لِي وَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ^(١).

القاعدة العاشرة: النظر إلى اشتقاق بعض الكلمة، أو تصحيفها، قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «رُبَّمَا أَخْفَى اللَّهُ تَعَالَى الْحُكْمَ مَضْمُرًا فِي الْإِشْتِقَاقِ. وَهُوَ مِنْ أَصُولِ الرُّؤْيَا.

فَتَارَةً تَأْخُذُ جَمِيعَ الْكَلِمَةِ كَمَنْ مَعَهُ عَصَا وَهُوَ يُؤْذِي النَّاسَ بِهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَتَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ عَاصِي لَكُونَهُ عَصَى بِإِسَاءَتِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَكَمْرِيضٍ قَدِمَتْ لَهُ دَوَاءٌ، فَتَقُولُ: جَاءَتْهُ الْعَافِيَةُ؛ لِأَنَّ دَوَاءَهُ قَدْ جَاءَهُ. وَتَارَةً يَكُونُ الْإِشْتِقَاقُ مِنْ بَعْضِ الْكَلِمَةِ، كَمَا قَالَ لِي إِنْسَانٌ كَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى عَيْنِي عِمَامَةٌ^(٢) بَيْضَاءَ، فَقُلْتُ: يَقَعُ بَعَيْنَيْكَ عِمَاءٌ، وَرُبَّمَا يَكُونُ

(١) الإشارات في علم العبارات، ص ٦٣٩.

(٢) في الأصل وجميع النسخ بالعين المعجمة: غمامة، ولعل الصواب بالعين المهملة: عمامة؛ ليتوافق مع التعبير.

من بَيَاض، فَكَانَ كَمَا قُلْتُ؛ لِأَنَّ الْعِمَامَةَ بَعْضُهَا عَمَّا وَأَسْقَطْنَا الْبَاقِي.
وَرُبَّمَا كَانَ فِي الْكَلِمَةِ اشْتِقَاقَانِ؛ كَفَرَجِيَّةٍ فَتَقُولُ: فَرَجٌ مِنْ شِدَّةٍ،
وَأَمْرٌ تَرْجُوهُ يَحْصُلُ لَكَ عَلَى قَدَرِ الْفَرَجِيَّةِ، عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ.
وَتَارَةً يَكُونُ بِالتَّصْحِيفِ كَمَا قَالَ شَخْصٌ ظَاهِرُهُ رَدِي: رَأَيْتُ أَنِّي
شَرَقْتُ بَرِغِيفٍ، وَأَكَلْتُهُ فِي فَرْدٍ لَقَمَةٍ، حَتَّى كَدْتُ أَمُوتَ، فَقُلْتُ لَهُ:
يَحْصُلُ لَكَ نَكْدٌ لِأَجْلِ سَرَقَةٍ، فَكَانَ كَمَا قُلْتُ». اهـ^(١)..
وَذَكَرَ أَنَّ جَلِيلَ الْقَدْرِ قَالَ لَهُ: «رَأَيْتُ أَنَّ فَلَانًا سِيرَ إِلَيَّ كِسَاءَهُ وَهُوَ
مُنْقَطِعٌ، لَوْنُهُ حَائِلٌ، قُلْتُ لَهُ: لَفْظُهُ: كَسَى شَكِي، هَذَا شَكِي إِلَيْكَ تَحَوَّلَ
حَالُهُ فِي وَرَقَةٍ، قَالَ: هَذِهِ الْوَرَقَةُ عِنْدِي». اهـ^(٢)..

القاعدة الحادية عشرة: لا يلزم من الرؤيا أن تكون قد وقعت

وانتهت.

وذلك أنَّ الرؤى من حيث الوقوع تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: رؤى وقعت وانتهت.

القسم الثاني: رؤى وقعت ولا زالت.

القسم الثالث: رؤى لم تقع بعد.

والمعبر ينبغي له أن يُعَبِّرَ الرؤى حسب ما يظهر له منها، دون
سؤال الرائي أسئلة كثيرة كي يجيبه بجوابٍ يتناسب مع الرؤيا.
فمثلاً: يُسأل المعبر عن رجلٍ رأى جملاً عضّه.
فيسأله: هل تعرف رجلاً يُظهر لك العداوة؟
فيقول: لا.

ثم قد يسأله أسئلة كثيرة لبحث عن تأويل رؤياه.

فلو علم المعبر أنَّ من الرؤى ما لا تقع إلا بعد مدَّة ولو بعيدة، لاستراح من هذه الأسئلة، ولأعطاه التعبير، وقال: هذا ما ظهر من رؤياك، فإن وقعت وإلا ربما تقع بعد ذلك.

ومن المعلوم أن الملك حينما رأى الرؤيا، أخبره يوسف عليه السلام بأنها ستقع بعد ذلك، مع أن الرؤيا صيغتها صيغة الماضي. وكذلك رؤيا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّوَارِينَ فِي يَدِهِ أَوَّلَهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ، ولم يخرجوا إلا بعد سنواتٍ عدَّة.

مع أنه قد لبسهما وانتهى.

وكذلك رؤياه بأنَّه هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وكذلك هَزُّهُ السَّيْفِ، وَنَحْرُ الْبَقَرِ، كُلُّهَا وَقَعَتْ بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنْ رُؤْيَاهُ لَهَا.

القاعدة الثانية عشرة: النظر في عادات الناس وطبائعهم، فقد يرى شخصان رؤيا مُتَشَابِهَةً، فيختلف التعبير حسب اختلاف عاداتهم.

مثال ذلك: «لبس الأسود من القماش للخطباء أو للخلفاء أو من يعتاده: رَاحَةٌ وَسُودَد.

كَمَا أَنَّ لِبْسَ السَّوَادِ لِمَنْ لَا عَادَةَ لَهُ بِهِ: هُمُومٌ وَأَحْزَانٌ وَأَنْكَادٌ وَأَمْرَاضٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ»^(١).

القاعدة الثالثة عشرة: قد يُستخرج من الرمز الواحد عدة معاني.

مثال ذلك: قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «قَالَ لِي إِنْسَانٌ: رَأَيْتُ عَلَيَّ قَبَاءً^(٢) بِلَا أَزْرَارٍ، قُلْتُ لَهُ: عِنْدَكَ امْرَأَةٌ عَقِيمٌ لَا أَوْلَادَ لَهَا،

(١) البدر المنير ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٢) الْقَبَاءُ - مَمْدُودٌ -: ثَوْبٌ مَفْتُوحٌ مِنَ الْأَمَامِ أَوِ الْخَلْفِ، يَلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ أَوِ الْقَمِيصِ وَيَتَمَنَّقُ عَلَيْهِ.

أَي: يُشَدُّ وَسَطُهُ بِحِزَامٍ.

قَالَ: نعم^(١).

قلت: وَهِيَ أَيْضًا بِلَا أَسْنَانٍ، فَضَحَكَ وَقَالَ: صدقت.

وَقَدْ حَشَت فِيهَا بِالطَّلَاقِ، وَقَدْ انْحَل نِكَاحُكَ، قَالَ: نعم^(٢).

قلت لَهُ: وَأَنْتَ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ قَدْ ذَهَبَ بَعْضُهَا، فَأَرَانِي ذَلِكَ^{(٣)(٤)}.

القاعدة الرابعة عشرة: «الضمير في الرؤيا أقوى من النظر، فإنه يُؤخذ بالغالب في الضمير، ويُبنى عليه؛ كمن رأى في منامه ضفدعًا ويكون في ضميره أنه حيَّةٌ، أو رأى حيَّةً في ضميره أنه ضفدع، فإنه يُؤخذ بالضمير ويُترك النظر»^(٥).

وهذه قاعدةٌ تنفع المعبرين كثيرًا، حيث يُعبرون للرأين حسب ما يعتقدونه في المنام، فمن ذلك: أَنَّ أَحَدَهُمْ رَأَى كَأَنَّهُ فِي جَامِعٍ كَبِيرٍ، وَالْإِمَامُ هُوَ الشَّيْخُ سَعُودُ الشَّرِيمِ، فَمَا إِنْ بَدَأَ الصَّلَاةَ حَتَّى سَمِعَ: الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ، فَقَطَعَ الصَّلَاةَ هُوَ وَالْجَمَاعَةُ لِأَجْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، يَقُولُ: وَجَاءَ فِي خَاطِرِي بِأَنَّ الْمَيِّتَ هُوَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فسأل عنها بعض المعبرين فقال: هذه فتنةٌ ستحصل، يرتبك منها الناس، وذلك لأجل تفرقهم بعد اجتماعهم.

= قال ابن فارس: القاف والباء والواو كلمةٌ صحيحة، تدلُّ على ضَمٍّ وجمع. يقال: قَبِوْتُ الشَّيْءَ: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُهُ. ويقال: إِنَّ الْقَبَاءَ مُشْتَقٌّ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَجْمَعُهُ عَلَى نَفْسِهِ.

(١) اللباس يدل على المرأة، وأزواره كناية عن أولاده.

(٢) فاللباس لَمَّا انحل - لانعدام الأزار - أشبه بانحلال وثاق المرأة.

(٣) شبه الأظافر بالأزوار. (٤) البدر المنير ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٥) تعطير الأنام، ص ٦٥٨.

وسأل آخر فقال: تأويل الرؤيا على حسب ما اعتقدته أنت في منامك، فحيث اعتقدت أنَّ الجنازة هي للشيخ، فنأخذ باعتقادك ونبني التعبير عليه.

وهذا هو الصواب، وقد صدقت رؤياه، فبعد شهرٍ أو شهرين تُوفي الشيخ رحمه الله تعالى.

القاعدة الخامسة عشرة: العناية بلفظ الرائي، وتعبير رؤياه حسب تعبيره، ولا يُؤخذ المعنى المُؤدِّي للمقصود ويُترك اللفظ الذي عبّر به.

قال النابلسي رحمه الله تعالى: «المنام الواحد يعتبر فيه اللفظ الذي يقوله صاحب الرؤيا، فتارة يقول: تزوجت، وتارة يقول: نكحت، فربّما يختلف تأويله».

مثال ذلك: قال صاحب كتاب المدخل إلى علم تأويل الرؤيا^(١): «قال شاب صالح لقد رأيت نفسي في الحرم المدني واقفاً قبالة قبر الرسول ﷺ».

قلت له على الفور: إنك لصالحك تكثر من التحريم على أهل بيتك، فكن بهم رحيماً ودعهم يعيشون حياتهم كالأخرين.

فلما شعر أن تأويلي هذا قد أصاب كبد الحقيقة فيه قال: كيف ربطت ذلك؟

قلت: لقد قلت أنت (الحرم المدني) قال: كان قصدي أن أقول: المسجد النبوي.

قلت: لقد كان ما قلته هو لفظ أملاه الله عليك. ولم يكن بإرادتك. وهذه الرؤيا تدعوك إلى أن تستهدي بسنة رسول الله لا باجتهادك أنت في

تحريم ما كان الرسول ﷺ يسير عليه في حياته مع أهل بيته.

القاعدة السادسة عشرة: قد تدلّ رموز الرؤيا على أمرٍ مكروهٍ أو حسن، ولكن تصرفه عن هذه الدلالة بعض القرائن التي تُوحى بعكس ذلك، وهذا أمرٌ مهمٌ جدًّا، وهو المعمول به عند الحُذاق من المعبرين، قال العلامة خليل شاهين رحمه الله تعالى عند حديثه عن المشي حافيًّا، وأنه يُؤوّل بالأمر الغير محمود: «وَإِذَا كَانَ فِي الرُّؤْيَا مَا يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ فَلَا يَضُرُّهُ الْحِفَاءُ». اهـ^(١).

مثال ذلك: «من رأى ذودًا من إبل كثيرة في أرض أو في قرية فإنَّه يدل على جمع الأعادي، أو سيل يجري، أو مرض، وإن كانت الجمال مُحَمَّلَةً من بر أو شعير فإنَّه حُصُولُ خير من ذلك السَّيْلِ، وَزِيَادَةُ فِي الرِّزْقِ»^(٢).

القاعدة السابعة عشرة: تتغيّر الرموز حسب تغيّر استعمال أهل العصر لها، فمثلاً: الحمار، كان في السابق مركوب الناس، ويُسافرون عليه، أما الآن، فليس كذلك، بل لا يُذكر غالبًا إلا على سبيل التندر والتَنَقُّص، وأنه رمزٌ لقلة الفهم والعقل.

فمن الغلط حفظ الرموز التي كتبها الأوائل وتطبيقها على كل حال.

القاعدة الثامنة عشرة: نصفُ التعبير عند الرائي نفسه - غالبًا -، فلذا ينبغي سؤال الرائي عن أهمِّ حَداثٍ قُبيل رؤياه، فإنه يُوصل إلى التعبير الدقيق الصحيح، وكذلك سؤاله عن حالته الاجتماعية والمادية والصحية. ومن أمثلة ذلك ما سيأتي من رؤية المرأة أنَّ أخواتها قلن لها: هناك رجلٌ يُختن النساء، فذهبي لِئُختنك فامتنعت، فبعد إخبارها بأنَّ

(١) الإشارات، ص ٣٩٤.

(٢) الإشارات، ص ٨٠٤.

أخواتها يُشيران عليها بآراء خاطئة، قالت: هم يأمرانها بالطلاق، اتضح من رمز الختن أنه الطلاق؛ لِمَا بينهما من التشابه، فكلاهما انفصال وقطع.

القاعدة التاسعة عشرة: قال العلامة ابن غنام: «جميع الحيوان الذي ليس بناطق كالبهائم والطير إذا نطق في شيء في المنام فإنّ كلامه حق، فالرؤيا صحيحة، وينال مَنْ سَمِعَهُ شيئاً يتعجب الناس منه؛ لأنه لا يُحسن الخديعة في القول.

والخائف إذا قال شيئاً فهو كما قال، والرؤيا إذا عُبِّرَت في المنام فهي صحيحة كما عُبِّرَت.

والصبيان إذا رءوا رؤيا فهي صادقة؛ لأنهم لا يُحسنون الكذب والضلal.

والموتى إذا أخبروا بشيء فهو حق؛ لأنهم مشغولون عن الباطل، وإن قال الميت شيئاً باطلاً فهو من الأضغاث»^(١).

قال ابن الوردي رَحِمَهُ اللهُ^(٢):

والميت والهاتف والملائكة... أقوالهم إن وافقت مُباركة

○ [التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِلتَّغْيِيرِ - نَمَازُجٌ مِنَ الرُّؤْيَى الَّتِي عُبِّرَتْهَا]:

إنّ الهدف من التطبيق العملي للتعبير ما يلي:

أولاً: أخذ العبرة من بعض الرؤى العجيبة، والتي فيها الكثير من الدروس والمواعظ.

ثانياً: تثبيت العلم، فكلُّ علمٍ يُدرس لا يُمكن أن يثبت إلا بالعمل به.

ثالثًا: التمكن فيه، والإفتاء به، والقدرة على تطبيقه وممارسته عمليًا، فكم من عالم بالشعر ليس بشاعر، وكم من عامل بالطب ليس بطبيب، وكم من عالم بالهندسة ليس بمهندس، وكم من عالم بالرياضة واللياقة ليس رياضي؛ وذلك لأنهم لم يُمارسوا المهنة والعلم الذي درسوه، بل درسوه نظريًا، ولم يُطبقوه عمليًا.

رابعًا: إثبات أن هذا العلم يعتمد على قواعد وضوابط صحيحة، وأن المعبرين السابقين قد أتوا عليها كلها أو على أغلبها.

وقد كفانا المعبرون السابقون هذه الرموز، فهم استخلصوها - بما وهب الله تعالى لهم من العلم والذكاء والفهم - من القرآن والسنة واللغة وغيرها، فحفظها عنهم من بعدهم، فدونت بعدهم، وزادوا عليها وطوّروها، فهم عائلة على من بعدهم، تمامًا كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله تعالى حينما وضع لعلم الشعر القواعد والضوابط، حيث أخذها من أشعار الشعراء السابقين، فكل من جاء بعده اعتمد على ما أصّله وقّعه، فهل نقول بأنه قد ابتدع هذا العلم؟

ولقد وصلتُ إلى قناعةٍ راسخةٍ بأنّ هذا العلم شريفٌ عظيم، لا تُحصى منافعه، ولا تُعدّ فوائده، وأنّ له أصولًا يرتكز عليها، من لم يسر عليها ضلّ في تعبيره، وكثرت أخطاؤه، وقلّ نفعه.

خامسًا: إثبات أنّ تعبير الرؤيا علمٌ يُمكن أن يُدرس ويُتعلّم، وليس هو من قبيل الإلهام.

فإليك - أخي القارئ - هذه الرؤى التي اجتهدت في تعبيرها، وانتقيت منها ما أسعفت به الذاكرة، أو دونتها في أوانها - وهي الأكثر -، مُنطلقًا من أصول هذا العلم، شارحًا وجه التعبير بقدر الإمكان:

الرؤيا الأولى: رأيت أنّ طائرًا دخل مع النافذة، فجريت خلفه ألاحقه فهرب.

قلت: هل عُرضت عليك صفقة هذه الأيام؟

قال: نعم، صباح هذا اليوم أرسل لي بأنه رفض البيع!

قلت: هذا تعبير رؤياك.

فالطائر في القرآن يُطلق على الحظ والنصيب كما قال تعالى:

﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَيَّرْنَاكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٨ - ١٩]؛ أي: حظكم من الخير والشر معكم.

الرؤيا الثانية: رأيت أن والد زوجتي أعطاني ابنًا وضيئًا.

قلت: إن صدقت رؤياك، فستلّم بك مُصيبَةٌ وهمّ من جهته، وذلك أن آل فرعون التقطوا موسى عليه السلام وهو طفلٌ ليكون لهمّ عدوًّا وحزنًا.

ويدل عليه من جهة المعنى: قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى:

«الصغير الذي لا ينفع - كأربع سنين فما دونها - من حمّله أو صار له أو تحول في صفته: دلّ على النكد؛ لأنّه يحتاج إلى كلفة، ولا ينفع في شيء، ولأنّ عنده من الجهل ما لا يعرف الجيد من الردي». اهـ^(١).

قال: لقد بُليت البارحة أو قبلها بزوجته، حيث صُرِعَتْ ووقفتُ

معهما حتى الثانية ليلاً.

الرؤيا الثالثة: رأيت أنّ على ابني أكياسًا مُحيطَةً برأسه، وأنا أُمزق

الواحدة تلو الأخرى.

قلت: هل يشكو ابنك من ضيق التنفس أو الربو؟

قال: نعم.

قلت: هذا تأويل رؤياك، وينبغي الاهتمام به ومراقبة حالته.
الرؤيا الرابعة: قابلني صديقي وقال: لقد صدق تعبيرك لرؤيا قلتها لك.

قلت: وما هي؟
 قال: رأيت صاروخًا كبيرًا سقط على كُثبانٍ رمليةٍ بجانب مدينتنا - الزلفي -، والناس ينظرون إليه، فقلت: سيحصلُ أمرٌ له وقعٌ، ينتشر خبره بين الناس.

ولقد صدق تعبيرك، فقد دَوَّى خبر انتحار شابٍّ خلال تفجيره لأحد أماكن الشيعة، وهو من مدينتنا، وبين تعبيرك وهذا الحدث أقل من شهر.

* توضيح بعض الرموز:

سقوطُ الصاروخ في مكانٍ ما يرمز إلى وقوعِ خبرٍ ينتشر بين الناس، وكونُ الصاروخ سقط في البر ولم يؤذِ الناس، يدل على أن الناس لن يتضرروا من هذا الخبر تضررًا كبيرًا، فلم يترتب عليه عقوباتٌ أو أضرارٌ ونحوها.

الرؤيا الخامسة: قال رجلٌ مُتزوج: رأْتُ أنه كلما ذهبْتُ إلى مكان - كمقر عملي وغيره - بسيارتي، ثم خرجت، أرى مكانَ سيارتي متغيرًا، فأتضايق لذلك، وأحيانًا لا أجدها، فأذهب للبيت على أقدامي.

قلت: تدل الرؤيا على نفرةٍ بينك وبين زوجك، وأنت كلما قربت منها بعدت، وأحدثت مشكلةً تُبعدك عنها، وأحيانًا تُريد قضاءَ وطرك فتمتنع أو تُظهر التسخط فتعاف نفسك وتتركها.
 قال: صدقت، وما ذكرته مُنطبقٌ علينا تمامًا.

* توضيح بعض الرموز:

السيارة لها مدلولات كثيرةٌ منها: الزوجة؛ لأنها مركوب، كما أن

السيارة مركب الإنسان، فما يكون من خير أو شر يُنزل على الزوجة.

الرؤيا السادسة: أعطتني قريبة لي عباءة ساترة ثمينة.

قلت: أنت عزباء، أليس كذلك؟

قالت: نعم.

قلت: سيتقدّم لك خاطب ذو منصبٍ جيّد لخطبتك إن شاء الله.

والقاعدة أنّ القَمِيصَ للرجل امرأة، وللمرأة رجل؛ وكذلك لبسها

للعباءة، لقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

الرؤيا السابعة: رأت امرأةً مُتَزَوِّجَةً أنّ أباهَا المَيِّتَ وأختها أخذها

لبيت جديدٍ وقالوا لها: هذا بيتك الجديد، وستتزوجين هنا، وأروني صورته فإذا هو جميل.

فقلت: الرؤيا بشارةٌ بوظيفةٍ لها.

قالت: ورأت أيضًا: أنّ سقف بيتها خرّ فخرجت منه إلى الشارع.

قلت: هذه مصيبةٌ قد تحدث عندكم.

قالت: إن زوجها بعد الرؤيا بيومين فصل عن وظيفته.

قلت: فالرؤيا تحققت، وخروجها من البيت إلى الشارع عبارةٌ عن

خروجها من الضيق إلى الفرج، ولعل وظيفتها فرجٌ لها.

الرؤيا الثامنة: رأيت زوجتي أنّي أعطي أختها مبلغًا من المال

فرفضته.

قلت: هي خدمةٌ ستقدّمها لها فتمتنع، يدل على ذلك صدقته عليها

بمالٍ بلا إسراف^(١).

قال: أنا أبحث لها عن زوج، وهي ممتنعة عن الزواج.

(١) وأما الصدقة بالأموال الكثيرة، فهو بخلاف ذلك كما سيأتي بحول الله تعالى.

قلت: فالرؤيا تحققت، ولا تيأس، وهذا العمل عظيم.
الرؤيا التاسعة: رأيت ابن عمي أعطاني مفاتيح كثيرة، وقال لي:
 قم صل وحدّث علينا.

قلت: ابن عمك هذا رجل صالح صاحب عبادة، أليس كذلك؟
 قال: نعم.

وحاك في صدري أنه سيزوجه ابنته -، فسألته: هل أنت أعزب؟
 قال: بل متزوج.

قلت: انتظر منه منفعة دينية أو دنيوية، وأظنه زواج.
 والمفاتيح علامة الخير والنفع الديني أو الدنيوي، كما قال تعالى:
 ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال عن قارون:
 ﴿مَا إِن مَفَاتِحُهُ لَنُؤْتِيَ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦].

قال: إني عازم على خطبة ابنته المطلقة.
 فقلت: هذا ما كنت أظنه^(١)، فإن صدقت الرؤيا سيوافق على ذلك
 وتزوجها، والله أعلم^(٢).

الرؤيا العاشرة: رأيت أني لابسة عباءتي، ولكنني خالية من
 الملابس الداخلية، وأنا أبحث عنها.

قلت: أنت عزباء، أليس كذلك؟
 قالت: نعم، ولكنني مُطلقة.

(١) مع أنني لم أسمع ولم أقرأ أنّ من رموز المفاتيح الزواج، لكن هكذا وقع في قلبي،
 وهكذا بقيّة تعبيراتي، وهو ما يُسمّيه أغلب المعبرين المتأخرين بالإلهام، وذلك أنه
 يقع في قلوبهم التعبير مباشرة بعد سماع الرؤيا.

ولكنه في الحقيقة ما هو إلا ملكة جاءت من طول التجربة والخبرة، وهي تحصل لكلّ
 أحد في سائر العلوم.

(٢) وأخبرني بعد ذلك بأنه أمور زواجه عليها تمت والحمد لله.

قلت: الرؤى تدل على فراق زوجك الذي هو لباس لك، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ولكن لبس العباءة يدل على زواجك بحول الله، فلا تيأسي ولا تكرهي الزواج.

الرؤيا الحادية عشرة: رأيتُ أنّ مع زوجتي غلامًا جميلًا، فأحببته وفرحتُ به.

قلت: هل أنت موظف؟

قال: نعم.

قلت: هذه ترقية لك بإذن الله، ورؤية الغلام قد تكون بشارة؛ لقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَهُ بِلِغْلَمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١].

قال: أنا أسعى لذلك، والإدارة وافقت على طلبي.

الرؤيا الثانية عشرة: رأيتُ أنّ زوجتي حامل، وقمتُ بتوليدها.

قلت: هل زوجتك تعاني من مرضٍ؟

قال: نعم، عندها مشاكل في الدورة الشهرية.

قلت: ستسعى بعلاجها وتُشفى إن شاء الله.

قال: أنا الآن أسعى بذلك، ووصفت لي وصفةٌ يغلب على الظن أنها ستُشفى بها.

الرؤيا الثالثة عشرة: تقول الرائية: رأيتُ أنّ بيتي مُظلمٌ، ورأيت فيه جنًّا، فجلست أذكر الله تعالى.

قلت: إن صدقت رؤياك فإن البيت فيه ما يُغضب الله تعالى، وفيه دُشٌّ مُحَرَّمٌ، أليس كذلك.

قالت: نعم.

قلت: الظلام يدل على ظلمة المعاصي والشر، ووجود الجن في

هذه الظلمة دليلٌ على تسلط الشياطين فيه، والبيت الذي تكثر فيه المعاصي تُوجد فيه الشياطين، فاتق الله واستبدلوه بقنوات نافعة، وانظري ما يُغضب الله فاجتنبه.

الرؤيا الرابعة عشرة: تقول إحدى المُسنّات الصالحات - ولا أزكي على الله أحداً -: كنتُ أقرأ سورة البقرة كاملة كلَّ يوم، فلمّا ضعف بصري تركت قراءتها، وقد مضى على ذلك سنتان تقريباً، ثم قرأتها قبل أيام فرأيت في المنام أنّ الشيطان جاءني، وكان صغيراً بحجم طفلٍ عمره خمسة أعوام، ولونه أسود، وفي رأسه قرن. فلما رأيته جعلتُ أكبرُ الله تعالى حتى اختفى.

قلت: أمّا مجيء الشيطان إليك بعد قراءة سورة البقرة فذلك لِمَا وجده من الأسى والألم لرجوعك إلى قراءتها.

وأما كونه صغيراً فلمّا أحرقتيه بالقرآن والذكر، وقد قال النبي ﷺ: «لَا تَقُلْ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ»^(١).

وأما اختفاؤه فهو من آثار تكبير الله تعالى، وإنما سُمي الشيطان خناساً مُبالغةً من الخنوس والتواري إذا سمع ذكر الله تعالى.

وقفه: لا يُحصى الذين إذا قرؤوا سورة البقرة في يوم واحد جاءهم الشيطان في المنام مُتَحَسِّراً أو خائفاً، وهذا ما يؤكد عظمة هذه السورة، وأثرها على الشيطان، فينبغي العناية بها، وقراءتها كاملةً بعض الأحيان.

الرؤيا الخامسة عشرة: وتقول أيضاً في رؤيا أخرى: سمعت حركة

(١) رواه الإمام أحمد (٢٠٥٩١).

أدوات المطبخ، فجعلت أكبر وقلت: من هنا؟ فردّ رجلٌ: سوف تزعجننا!.
قلت: هذا الشيطان يُخاطب أصحابه بأن ذكر الله تعالى الذي
تلهجين به يُزعجهم ويقضّ مضاجعهم.

فهذا درسٌ لنا أن نُكثر ذكر الله؛ لأنه به يطرده الله تعالى الشياطين.
الرؤيا السادسة عشرة: تقول امرأة مُطلّقة: رأيتُ زوجي السابق
مُستلقٍ على ظهره، ورأسه على فخذي، ثم بدأت النوافذ والجدران
تتحرك، فقال وهو يصرخ: هذا جنّي، فقلت: الموت الموت، ثم قرأتُ
سورة الإخلاص والناس والكوثر، فتحول زوجي إلى رجل ناريّ، ثم
تحولت أنا كذلك، ثم جامعني.

قلت: تدل الرؤيا على أربعة أمور:

الأول: أنك لا زالت تحبينه وتذكرينه، أليس كذلك؟
قالت: نعم.

وقلت: وهو كذلك أيضًا، وذلك ما يرمز إليه الجماع ووضع رأسه
عليك.

الثاني: أنّ الفرقة كانت من أسباب حسد أو عين، وذلك ما يرمز
إليه اشتعال النار بكما.

الثالث: أن فيه بشارةً بكشف الضر عنك، وقرب الفرج وزوال
الهم، وربما رجوعك إليه.

وذلك ما يرمز إليه قراءة سورة الكوثر، والكوثر هو الخير الكثير
الذي أعطيه النبي ﷺ، ومنه النهر.

الرابع: كثرة دعائك والتجائك إلى الله، وذلك حينما قرأت سورة
الإخلاص التي ترمز للخلوص له وحده، وسورة الناس التي فيها اللجوء
إلى أسمائه وصفاته.

قالت: وعندي رؤيا أخرى، وهي أنني كنت واقفة، وهو مُستلقٍ على بطنه ويقبل أقدامي يبكي، ويقول: الذي فيّ من أمّ فلان! قلت: هذا ما يُؤكد كلامي أن الفراق بينكما كان بسبب عين أو حسد.

وهل تعرفين هذه المرأة؟
قالت: نعم، هي عمّته.
قلت: خذي من أثرها، دون الجزم بأنها السبب، ودون إحساسها بذلك، واغتسلا منه.
الرؤيا السابعة عشرة: رأيتُ وزعًا أراد مُهاجمتي، فقطعتُ ذيله، ثم نفخ النار عليّ ولم يُصنبي.

قلت: هذه خصومةٌ حدثت بينك وبين أحدٍ من أقاربك أو جيرانك، فقسوت عليه في الكلام حتى جرحه، وأخرج ما في صدره من الغيظ عليك، وهو المُعَبَّر عنه بالنار؛ لأن الغيظ في أذاه ومرارته كالنار، فافترقتما بعد ذلك.
قال: نعم، حدث ما قلت.

الرؤيا الثامنة عشرة: تقول فتاة: رأيتُ أمي قصت شعري، حتى أن فروة الشعر تُرى.
قلت: هذه خلافات حصلت بينكما، وقامت أمك بالجزم معك جراء سوء تصرفك معها^(١).

قالت: نعم، بل ضربتني، بسبب رفع صوتي عليها.

(١) وهذا ما نصّ عليه أئمة التعبير حيث قالوا: إن رأت المرأة أنه قطع من شعرها في غير إحرام ولا أيام الموسم وقع بينها وبين زوجها خصومة وشر. اهـ.
هذا إذا كانت متزوجة، أما إذا لم يكن لها زوج فتكون الخصومة مع أحد أقاربها.

قلت: الواجب عليك تقوى الله في أمك، وبرها وعدم رفع الصوت عليها، وقد تحمّلتك أمك سنواتٍ في صغرك، أفلا تتحملها عندما كبرت؟.

الرؤيا التاسعة عشرة: تقول امرأة: رأيتُ امرأةً خنقتني حتى مُتّ، وقمت من المنام وأنا أبكي من الخوف، ولا زلتُ خائفةً.
قلت: هذه المرأة كانت بينك وبينها سوء تفاهم أو مشكلة؟
قالت: نعم، حيث كانت جارتِي، ويأتيني منها أذى، حتى انفصلتُ من زوجي.

قلت: الرؤيا تدلّ على أمرين:
الأول: أنك مظلومة وستنتصرين في الدنيا أو في الآخرة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَهُ﴾ [الحج: ٦٠].
الثاني: صلاحك وصفاء قلبك، وأنت لا تدعين عليها؛ وذلك لأن الموت في المنام معناه الحياة، إما حياة حسية أو معنوية؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].
قالت: أنا والله لا أدعو عليها، وقد سامحتها، ولكن لا أزال خائفةً من الرؤيا.

قلت: لا تخافي، فالرؤيا فيها بشارة لك، والخوف في المنام أمانٌ وفرح بإذن الله تعالى.

الرؤيا العشرون: تقول امرأةٌ عزباء: رأيت جزءًا من شعر رأسي تساقط، فقلت لأخي: اذهب بي إلى المستشفى، فطأطأ رأسه وسكت.
ورأيت أيضًا أنّ عقربًا لدغني على راحة يدي فقلت لإخواني: اذهبوا بي إلى المستشفى، فامتنعوا.

فقلت: الرؤيا تدلّ على أنّ إخوتك غير مهتمين اهتمامًا كبيرًا

بزواجك، وأنت تحملين همّ الزواج، ويُشير إليه تساقط الشعر، وكذلك لدغ العقرب، فإنما هو همّ وأذى، وتأخر الزواج همّ لا يُضاهيه همّ.

قالت: نعم، أنا مضى علي سنواتٌ ولم أتزوج، وأمر زواجي بيد إخوتي.

قلت: لا بد من مُصارحتهم بأمر الزواج، وحثّهم على البحث عن الزوج الكفء.

الرؤيا الحادية والعشرون: تقول امرأة: رأيت أصابع يد عمي (فلان) الثلاث مقطوعة، وهي الإبهام والسبابة والوسطى، وهي مُتلاصقة، وكانت ساقطةً خلف غرفة العامل، الذي هو في بيتنا القديم، وعندها غائط إنسان.

قلت: إن صدقت رؤياك فإن في هذا المكان سحرًا عمل لعمّك، ففتشوا فيه، واحفروا في المكان.

فأخبرتني أنها ذهبت ووجدت السحر موضوعًا بكيسٍ شفاف، وأرسلت لي صورته.

واستنتجت ذلك من كون قطع أصابع الرجل - الذي يرمز إلى انهيار قوته - كان في بيت قديم، والبيت القديم هو مأوى الشياطين في الغالب، وأكد ذلك رؤية الغائط، الذي لم يُرها المَلَك عبثًا، وإنما يُشير إلى أنّ الشياطين تُوجد في أماكن القاذورات، ومعنى ذلك أنّ الشياطين أصابته بأذى، وهي لا تُصيب أحدًا إلا بسبب منه أو من غيره.

الرؤيا الثانية والعشرون: تقول امرأة: رأيت في منامي أنني أخرج أبحث عن أطفالي وأرجعهم إلى البيت، فلما رأوا عمهم وهو في سيارته، أسرعوا إلى البيت، وحينما رأيته استحييت منه؛ لأنني خافية القدمين، فمشيت مسرعة حتى لا يراني خافية، وإذا عند عتبة درج بيتي

حذاء لونه أسود، فلبسته، وولدي الكبير معه حذاء يمدّه إليّ. فقلت له: لا أريده، فقد لبست هذا الحذاء الأسود الذي يُشبه حذاءً قديمًا عندي.

فقلت: الرؤيا تدلّ على أمور:

الأمر الأول: أنك مطلقة.

قالت: أنا أرملة.

قلت: المهم أنك خالية من الزوج بعد أن كنت متزوجة، وهذا ما يُشير إليه خليك من الحذاء.

الأمر الثاني: صلة العمّ القوية بأبنائك، ورعايته الطيبة لهم.

قالت: نعم هو على ما ذكرت، وهو يعتني بهم أشدّ العناية.

الأمر الثالث: أنك مترددة في الزواج، وسبب التردد الخوف على الأولاد.

قالت: نعم، أن أفكر في الزواج، ولكن حينما أتذكر أولادي، وأنه قد يلحقهم أذى أحيد عن هذه الفكرة.

الأمر الرابع: أنه سيتقدم لخطبتك رجل أقرب شبهاً بزواجك السابق، ولكن ستواجهين اعتراضًا من الأولاد.

قالت: نعم، إذا اقترحت عليهم مسألة الزواج يغضبون ويعترضون بشدة.

قلت: لا عليك منهم، بل استعيني بالله تعالى، وإذا تقدم لك من ترضين خلقه ودينه فانكحيه.

الرؤيا الثالثة والعشرون: تقول امرأة: رأيت أني نائم في غرفه جدتي، ومر من تحت مخدتي فأرة صغيرة، لونها رمادي غامق، ثم استيقظت، ورجعت فنمت مرة أخرى، ومرت على يدي اليمين من فوق الكف فأرة أخرى مثل الأولى.

قلت: تدل الرؤيا على أمور:

الأول: محبتك لجذتك محبةً كبيرة.

الثاني: سماعك أحياناً لما لا يجوز؛ كالغيبة والنميمة، والقليل والقال.

الثالث: استعمال يدك اليمنى فيما لا يُرضي الله، والذي يظهر لي أن عندك دُشاً تُحركين قنواته بالجهاز اللاسلكي (الرموت) فترين من خلاله المُسلسلات المُحرمة.

قالت: الأمر كما ذكرت، فجدتي هي التي ربّنتني، وأنا أحبها محبةً عظيمة.

وتجتمع عندي نساءٌ يحصل في اجتماعهن بعض الكلام المحرم فأستمع له.

وأنا عندي دُشاً أقبل قنواته بالرموت.

قلت: فاتفق الله تعالى، وهذا الرؤيا تحذرك من هذه الأمور.

* توضيح بعض الرموز:

نومُ الإنسان عند أحدٍ يدل على راحته عنده، الأمر الذي جعله يختار النومَ عنده على غيره.

والفأرة تدل في المنام على الفسق؛ لأن النبي ﷺ سَمَّاهَا فُؤَيْسَقَةً.

وكونها مرّت تحت وسادتها يدل على أن الفسق من جهة الرأس،

ومرورها على يدها، يدل على أن الفسق من جهة اليد.

الرؤيا الرابعة والعشرون: تقول امرأة: رأيت رجلاً صالحاً أعرفه

يذبح الأضاحي للناس، فجلست بجانبه، وثوبه متسخ، عليه دمٌ من ذبح

الأضاحي، فقلت له: صلاتك لا تصح، للدم الذي على ثوبك، وقلت

له: لو أحضرت ثوباً نظيفاً، فإذا انتهيت من عملك لبست الجديد، فكأنه

أشار إليّ بأنه قبل النصيحة، ثم جاء خالان لي فذهبتُ معهما وتركته.
قلت: الرؤيا تدل على أمور:

الأول: أن الرجل متزوج، وذلك لارتدائه الثوب.

الثاني: أنك تُحبينه وتدعين له، ومُهمّةً به، وذلك لنصحك له،
وخوفك عليه ألا تُقبل صلاته.

الثالث: أنك تُشيرين عليه بالزواج، أو تُحبين له ذلك، وكأنك
تقولين له: خذ فتاةً بكرًا تُجدد حياتك، ولا تقتصر على من عندك، فقد
عَفَى عليها الزمن، وذلك لنصحك له بلبس الثوب الجديد، الذي يدل
على المرأة البكر.

الرابع: أنه لا يرغب بالتعدد، وذلك لعدم تحمّسه لنصيحتك،
وإبدائه الرغبة في ذلك.

قالت: كلّ ما ذكرته صحيح، وسأكون صريحةً لك، فأنا من يرغب
الزواج به، مع أنه مُعدّد، وذلك لصلاحه، وقد أوصلتُ له من يُخبره
برغبتي بالزواج منه، لكنه امتنع لفارق السن بيننا، ولاكتفائه بمن عنده.
قلت: ويظهر من الرؤيا أنها لن تتزوج به، وستصرف النظر عنه،
وذلك لمجيء الخالين لها، وذهابها معهم، ويُشتق من الخال الخلو
والتخلي، فسوف يتخلى عنها، أو تتخلى عنه.

الرؤيا الخامسة والعشرون: تقول موظفة: دخلت مكتب المدير
وأنا مفزوعة، وقلت لها: أنا حلمت بأن داخل مكتبك سحر، فلا بد من
البحث عنه، ثم ذهبت إلى مكّتي ورأيت فيه ذهبًا كثيرًا جميلًا.

قلت: الرؤيا تدلّ على علاقتك الجيدة مع المدير، وذلك لأن
الفرع في المنام أمن، قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِذٍ مُّأْمُونُونَ﴾ [النمل: ٨٩].
وتدلّ على أنه ينبغي أخذ أثر من المعلومات والطلبات.

وتدلّ على أنك ستتحولين من مكتبك إلى مكان آخر أحسن منه، وذلك مأخوذ من الذهب، وهو من الذهب.

قالت: ما ذكرته صحيحٌ تمامًا، فعلاقتي معها جيدة جدًا، وأنا سوف أنتقل من المدرسة؛ لأنه تقرر تغيير مدرستنا، وبالنسبة لأخذ الأثر، فالمديرة من حين ما جاءت للمدرسة وهي لا تمشي إلا على عكاز، مع أنها في ريعان الشباب.

الرؤيا السادسة والعشرون: رأيتُ أختي تلبس ثوبًا جميلًا لكنّ فيه خرقًا من جهة الصدر.

قلت: ستتزوج إن شاء الله، وهذا ما يُشير إليه اللباس الجديد، وهي تشكو من ألم في الصدر إما حسيّ وإما معنويّ، وهذا ما يُشير إليه الخرق في الصدر، حيث أن هناك ألم في هذه الجهة.

قالت: صدقت، فهي مخطوبة الآن، وهي تشتكي من الربو.

الرؤيا السابعة والعشرون: رأيتُ أني دخلت المحكمة أنا وطلريقي.

قلت: بينكما حقوق لم تتوصلا إلى حلها والتحلل منها، فاتقوا الله وليتحلل كل واحد منكما الآخر قبل أن تردا المحكمة الربانية يوم القيامة.

قالت: هو ما قلت، ولكن من حين انفصلنا لم تنهياً الفرصة لنقاشها.

الرؤيا الثامنة والعشرون: رأيتُ أني أقرأ أوائل سورة مريم.

قلت: أنت تدعين الله تعالى بدعوة تكرينها، وقد استجابها الله تعالى إن شاء الله تعالى، فقد جاء فيها: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَدَاءً خَفِيًّا (٣) [مريم: ٢ - ٣].

قالت: نعم، أنا أدعو الله كثيرًا بدعوة أرجو منه أن يستجيبها.

الرؤيا التاسعة والعشرون: قال امرأة: رأيت أنني في حرب والخصم أُمامي، ومعِي مسدسٌ ورميتهم، ولكن كان الرصاص صغيراً لا يُصيبهم، بل يذهب يمنةً أو يسرة.

التعبير: أنت في أمر مُخَيِّرٍ ومشكلةٍ مع أحد، وهذا ما يدل عليه كونك في حرب، وتدعين الله عليه، وهذا ما يدل عليه رميك له بالمسدس، ولكن لا يُستجاب لك؛ لأنك لم تُصيبيه، إما أنك أنت الظالمة، أو أنك مقصرةٌ فدعاؤك لا يُستجاب.

الرؤيا الثلاثون: قال رجل: أرى رؤيا تتكرر علي كثيراً أنني أقضي حاجتي أمام الناس، ويرون عورتي.

قلت: هذا يدل على تقصيرك في حق الله تعالى، وقد أخبر تعالى في قصة إبليس مع آدم ﷺ أنه حينما أغراهما بأكل الشجرة نزع الله عنهما لباسهما حتى تعرّا. قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢] - التي نهى الله عن أكلها - ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَفَادَهُمَا رَبُّهُمَا أَثْمَرَ أَنَّهُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢].

الرؤيا الحادية والثلاثون: قالت امرأة: رأيت أنني عند المستشفى أنا وأختي وبنت خالتي، ننتظر الدخول على الدكتور، وحينما هممتُ بالدخول عليه رأيت أنني بلا حذاء، فذهبت للبحث عنه، ووجدته عند سكة قطار، في وسط ثلج، وأخذتها عند العودة، وكاد القطار يصدمني.

قلت: الرؤيا تدل على ستّة أمور:

الأمر الأول: أنك مطلقةٌ أو أرملة، أليس كذلك؟

قالت: نعم.

قلت: هذا مأخوذ من أنك كنت مُتتعلَّةً ثم فقدت الحذاء، الذي هو في المنام يدل على أشياء كثيرة منها الزوج.

الأمر الثاني: ذهابك للمستشفى وانتظارك الدخول على الدكتور يدل على أنك تُعانين من بعض المشاكل النفسية أو القلق.

الأمر الثالث: تأخرك عن الزواج، فالقطار يُشير إلى أن قطار الزواج قد يفوتك، فالعامة تقول لِمَن فاتها الزواج: فاتها القطار.

قالت: لقد مضى على طلاقي سبع سنين!!^(١)

الأمر الرابع: أنه تقدّم لك خاطب فرفضتيه، وذلك لكون القطار كاد أن يصدمك، وهو زوج كاد أن يتزوجك فامتنعت، وامتناعك منه خيرٌ لك؛ لأن القطار لو كان ليحملك لكان الزوج صالحًا، أما كونه سيصدمك، فيدلّ على عدم صلاحك له.

قالت: نعم، تقدم خاطبٌ كبير السن، بل هو أكبر من أبي.

الأمر الخامس: أنك ستتزوجين بحول الله تعالى، ويدل عليه لبسك للحذاء.

الأمر السادس: أن الزواج سيكون في الشتاء؛ يُشير إليه أخذك الحذاء من وسط الثلج. والله تعالى أعلم.

الرؤيا الثانية والثلاثون: قالت فتاة: رأيتُ في المطبخ غرابًا صغيرًا أمامي، فحاولتُ إخراجه فلم أتمكن.

قلت: رؤياك تدلّ على أن في بيتك إنسانًا يتصيد الأخطاء، ويُكثر النقد، ولا يرى المحاسن ولا يُجامل، وخاصةً عندما تصنعين طعامًا، فتسمعين النقد أكثر من الثناء؛ وذلك لأن الغراب من صفته أنه لا يقع إلا على الجيف والوسخ.

(١) وهذا مما يدل على أهمية معرفة المعبر للأمثال الشعبية وغيرها.

وكونه صغيراً يدل على أن من هذه صفته ليس حاقداً وحاسداً، بل
لكونه طُبع على هذه الصفة والخلق^(١).

قالت: ما وصفته متحقق في أمي - غفر الله لها - حيث تغيّرت عليّ
كثيراً، وتكثر النقد واللوم، وعندما أصنع طعاماً وأنا انتظر المدح والثناء،
تُقابلي بالنقد، ولا تأكل منه، وكثيراً ما تُخالفني وتُعارضني، ولا تأخذ
برأيي.

قلت: اصبري واحتسبي، واحذري مُواجهتها، وحينما تتزوجين
ستتغيّر مُعاملتها كثيراً.

الرؤيا الثالثة والثلاثون: قالت امرأةٌ كبيرةٌ في السن: رأيتُ
مريم عليها السلام لابسةً عباؤها، ومحتجبةً بحجابٍ كامل، وهي تعظ وتنصح
قومها.

قلت: هل رُميت بمتهمةٍ عظيمةٍ؟

قالت: نعم، لقد اتهمني رجلٌ بأنّي زانيةٌ - والعياذ بالله - ووالله ما
مَسَّنِي أحدٌ إلا بِنكاحٍ شرعيٍّ، وحسابي معه أمام الله تعالى.

قلت: رؤية مريم يُشير إلى ذلك، حيث إنها عليها السلام قد اتُهمت بالزنا
فبرأها الله تعالى منه في قوله: ﴿فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ
جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [٢٧] مريم: (٢٢).

ولكنّ الرؤيا تدلّ على أنك بريئة، كما برأ الله مريم عليها السلام، وأن من
اتَّهمك كاذبٌ مُخطئ.

وتدلّ الرؤيا أيضاً على أنك صالحةٌ - ولا أزكي على الله أحداً -
وتعظين أبناءك وتأمرينهم بالمعروف وتنهينهم عن المنكر.

(١) هذا يدلّ يؤكد على أهميّة معرفة المعبر بصفات الحيوانات والطيور.

(٢) هذا يؤكد أن العلم بالقرآن من أركان التعبير، الذي لا يُمكن أن يُستغنى عنه.

ويدل عليه ما كانت عليه مريم من العفاف والستر، والدين المَئِين، ونصْحُها لقومها في المنام، يُشير إلى نصْحكِ أنتِ لأبنائك وغيرهم. قالت: أنا لا أمدح نفسي وعندي من التقصير ما الله به عليم، ولكنني أحمد الله على أنني أحرص على الطاعة، وأنصح أبنائي وأحتهم على الخير.

الرؤيا الرابعة والثلاثون: قالت امرأة: رأيتُ رجلاً مع امرأة متبرجة جميلة بيضاء، وكأنه لا يريدُها، فغرت من ذلك، فلما أتيت خلعتُ لباسها وألبسني إِيَّاه.

قلت: هذه المرأة هي دنياء، فهو يتمتع بدنيا هنيئة، وعشية رضية، وسيصلك منه خيرٌ ونفع.

قالت: هو ما ذكرت، ولكن تُشير الرؤيا إلى أنه سيتزوجني؟ حيث إنه تقدم لخطبتي؟

قلت: الرؤيا لا تُشير إلى ذلك، فهو إنما ألبسك ثوب هذه المرأة التي هي متاع الدنيا.

والرؤيا تدل على حرصها على زواجها منه، وذلك لغيرتها عليه، وقد قال خليل شاهين رحمه الله تعالى: «الغيرة عند المعبرين تؤول بالحرص»^(١).

وقد صرّحتُ لي بأنها تُريده لما فيه من الصلاح والتقوى.

الرؤيا الخامسة والثلاثون: قالت امرأة: رأيتُ أنني فتحتُ حقيبتِي ورأيتُ فيها أربعة ملابس، ثلاثة منها ممزقة، وواحدة جميلةٌ وحينما أردتُ أخذه قمتُ من النوم.

قلت: سيتقدم لك أربعة رجال، ثلاثة لن تُوافقي عليهم، وربما تكون فيهم عيوبٌ، والرابع أفضلهم وأحسنهم، ويصلح زوجًا لك، وبما أنك لم تأخذه فلا تدل صراحةً على زواجك به.

قالت: حصل ما ذكرت، فقد تقدم لي ثلاثة فرفضتهم، والرابع وافقت عليه، وهو حسن الأخلاق والدين.

الرؤيا السادسة والثلاثون: رأيتُ بقرةً تنظر إلي بغضب، وتُخرج لسانها تُريد أن تلعقني.

قلت: هل طلبت منك زوجتك أو ابنتك منك هذه الأيام مالا أو متاعا، وألحت عليك؟

قال: نعم، طلبت مني ابنتي شراء جوال وأنا أرفض، وألحت علي كثيرا.

* توضيح بعض الرموز:

البقرة تدل على المرأة.

والنظر بحدّةٍ وغضب يدل على عدم الرضا.

وإخراج لسان البقرة بُغيةً اللعق يدل على إلحاح المرأة أو البنت في الطلب.

الرؤيا السابعة والثلاثون: يقول صبيٌّ: رأيتُ أني كلما أخذتُ طعامًا تحوّل إلى نار.

قلت: أنت تشتهي من آلامٍ في بطنك، ويؤلمك ما يُسمّى بالحرقان.

قال: نعم، أشتهي آلامًا شديدة.

وأخبرني أبوه بأنه يشتهي من الحرقان، وإذا أراد التبول تألم من حرارته.

الرؤيا الثامنة والثلاثون: قال رجل: رأيت زوجتي أنها مع أبيها ويلاطفها ويُمسك بيدها، وقامت بتصوير ذلك بالفيديو.

قلت: تدل الرؤيا على أمرين:

الأول: أنّ علاقتهما طيبة وممتينة، وأن يقف معها عند ضيقها.

الثاني: أنها تنقل لك أخبار والدها، وتُكثر من الحديث عنه، وذلك ما يدل عليه تصوير الفيديو، الذي يعني: أنها من كثرة ما تنقل لك أخباره كأنك تراه بعينك.

قال: كلّ ذلك حصل.

الرؤيا التاسعة والثلاثون: قالت امرأة: رأيت امرأة تقوم بتنظيف أذن امرأة أخرى.

قلت: هذا يدل على صلاح المرأة التي تقوم بالتنظيف، ونصحها لتلك المرأة بعدم الغيبة وسماع القيل والقال.

وتدل الرؤيا على أنّ المرأة الأخرى تسمح لنفسها بسماع القيل والقال، والغيبة والنميمة أحياناً.

قالت: لقد صدق الوصف الذي ذكرت عنهما.

الرؤيا الأربعون: قالت امرأة: رأيت قبل سنتين أنني بعرضة رجال، وأختي بعرضة أخرى مقابلة لها، وبيدها سيف سعودي، وقد لبست بشتاً سعودياً، وتكرر نشيد في آل سعود، وأنا بيدي سيف قطري، وقد لبست بشتاً قطرياً، وأكرر: دار التميمي حمد.

قلت: الرؤيا تدلّ على أنك ترغبين بالزواج من رجلٍ قطريٍّ، وأختك ترغب برجل سعودي، وتدلّ كذلك على أنه سيتقدّم لكما خطابٌ وتزوجان إن شاء الله تعالى.

قالت: صدقت، أنا أرغب الزواج من رجلٍ قطريٍّ، وأختي ترغب

برجل سعودي، ولقد تزوجتُ وهي أصغر مني، لكن هل يعني ذلك أنني سأتزوج بقطري؟

قلت: لا تُعلّقِي قلبك بشيءٍ من ذلك، بل متى ما تقدّم لك من ترضين خلقه ودينه فانكحيه، ولا تردّي الخطاب لأجل هذه الرؤيا.

* توضيح بعض الرموز:

عرضة الرجال: تدل على مُناسبةٍ زواج.
والسيف الذي تُمسكه المرأة العزباء: زوج، فإن كانت متزوجة فهو ولد ذكر.

لبس المرأة البشت: يدل على الزوج أيضًا.
تكرير نشيد إحداهما في آل سعود، والأخرى: دار التميمي حمد:
يدل على رغبة الأولى في الزواج من سعودي، والأخرى من قطري.

وقفة: قالت هذه المرأة: أنا عبّرتها - أول ما رأيتُ الرؤيا - عند شيخ فقال: ستتزوجين بقطري، وأختك بسعودي، فأنا من حينها أُؤمّل أن يتقدّم لي قطري، وهناك قريبٌ لي أرغب بالزواج منه، ولقد رددت الكثير من الخطاب لأجل هذا السبب ولغيره من الأسباب!

قلت: هذه من الأخطاء التي نبّهت عليها سابقًا، فانظر كيف ردّت الخطاب لأجل تعبير هذا المعبر الذي جزم بأن زواجها سيكون من الدولة الفلانيّة! ولو كان ظاهر الرؤيا كما قال، لكن من المعلوم أن التعبير ظنيّ، وربما يصدق تعبيره ولكن قد يُقدر الله تعالى عدم وقوعه، فكيف نجزم بأمورٍ قد لا تقع، فيترتب عليها مفساد لا تُحمد عقباها.

الرؤيا الحادية والأربعون: قال شابٌّ: رأيتُ أنني أطير، ثم مررت بهضبة وفيها خراف بيضاء اللون، حسنة المنظر، لم أر مثلها في الدنيا،

وبينما أنا مستمتع سمعت نباح الكلاب، فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي: لماذا نباح الكلاب الآن؟

قلت: الرؤيا تدل - إن صدقت - على أنك تبحث عن زوجة تُسعدك وتعقّك، وستُعرض لك نساءً ستختار واحدةً منهن فيها وفي أسرتهما الخير والصلاح، ولكن ستري منها ما تستغربه من كلامها وتصرفاتها، وستقول: كيف يبدر هذا منها وهي امرأةٌ عاقلةٌ ومن أسرةٍ صالحة؟ فاصبر واحتسب.

قال: ما وصفته هو ما حدث لي تمامًا، فقد بحثت عن زوجةٍ تُناسبني، فتزوّجت امرأةً من أسرةٍ طيبة، ولا عيب فيها إلا لسانها، حيث تُطلقه عليّ وعلى أُمي دون تعقّل، وفيه بذاءةٌ وجراءةٌ، فتعجبت منها: كيف يحدث هذا منها وهي من أسرةٍ مُباركةٍ صالحة؟ فنصحتها مرارًا ولم تستجب فطلّقتهَا.

قلت: وتدل أيضًا على أنك رجلٌ ذو همّةٍ عاليةٍ - إما طالب علم أو داعية - وتبحث عن ما ينفعك ويُفيدك، وسوف تسمع من الحمقى وأهل الأهواء ما لا يليق، فلا تلتفت إليهم، ولا يضر السحاب نباح الكلاب.

* توضيح بعض الرموز:

الطيران يدل على أمور منها: الرغبة والمحبة والميل والهمّة العالية.

والخراف تدل على النساء، وتدل على الأمور الطيبة والصالحة.

وسماع نباح الكلاب: تدل على سماع الكلام البذيء، قال خليل شاهين رحمه الله تعالى: «من رأى كَلْبًا نباحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يدل على اسْتِمَاعِ كَلَامٍ دُونِ من عَدُوِّ دُنْيَا». اهـ^(١).

الرؤيا الثانية والأربعون: قال رجل: رأْتُ أُمِّي بأنها قد كُفنت هي وأبي بكفن واحد، وكأنها مُتضايقة من ضيقه، فقامت بتوسيعه وهي بداخله.

قلت: أمك عندها رغبةٌ بتوسيع بيتها أو استبداله بخلاف أبيك؟
قال: نعم، وهي مُتضايقةٌ منه، وأما أبي فلا يُبالي بذلك.
قلت: ستسعى هي بذلك، ويتحقق لها ما أرادت، فكونوا عوناً لها على تحقيق مرادها.

* توضيح بعض الرموز:

الكفن يُؤول أحياناً بالسكن، قال الشهاب العابر رَحِمَهُ اللهُ: «دَلَّ الكفن على الدَّار لكونه بَقِي دَاخِل الكَفْن كَالدَّار»^(١).

الرؤيا الثالثة والأربعون: قال شابٌّ: رأيتُ أني قدمت من سفر، وقد لبست بدلةً ومعي حقيبة، ورأيتُ أبي وقد صح جسمه وخف وزنه، وقبلت رأس أخي الأصغر مني.

قلت: الرؤيا تدل على انتقالك من حالةٍ إلى حالةٍ أحسن منها، وتدل على قرب زواجك، وسعادتك أنت وأبوك، ومعروفٍ حصل بينك وبين أخيك، والذي يظهر أنها منه لك؛ لأنك أنت الذي قبلت رأسه.

قال: صدقت، أنا في آخر مستوى من الجامعة، وقد قرب تخرّجي، وبعد الرؤيا بيوم واحد خطبت امرأةً وتم العقد عليها، وأخي قام بتسديد دين كان عليّ.

قلت: الحمد لله، فقد تحقّق جزءٌ من الرؤيا، وستتحقق البقية بحول الله تعالى.

* توضيح بعض الرموز:

السفر: يدل على تغير، وانتقال من حالٍ إلى حالٍ.
 لبس البدل: يدل على تبدل الحال - مأخوذ اللفظ -.
 الحقيية: تدل على الزواج.
 صحة الجسم وخفة الوزن: تدل على السعادة والراحة.
 تقبيل الرأس: يدل على حصول معروفٍ وبرٍّ من المُقبَّل للمقبِّل.
الرؤيا الرابعة والأربعون: رأيت الشمس متغيرة، وأنا أقول: لماذا تغيرت؟

قلت: تدل على تغير أمك في تعاملها وأخلاقها، وسوف تستغرب هذا التغير الذي ليس من عاداتها.
 قال: هذا ما حدث، فقد تغيرت تغيراً مفاجئاً، وأصبحت سريعة الغضب ولا تتحملنا.
 قلت: اصبروا عليها، فهي بحاجة حلمكم وتحملكم، فطالما صبرت عليكم في صغركم، فاصبروا عليها في كبرها.

* توضيح بعض الرموز:

تقدم في كلام الإمام السعدي عند تفسيره لرؤيا يوسف عليه السلام بأن الشمس تُعبّر بالأُم، والقمر بالأب، والكواكب بالإخوة.
 وقال: «ومن المناسبة أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر والكواكب مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته». اهـ.
الرؤيا الخامسة والأربعون: قالت امرأة: رأيت بيوتاً مبنيةً بالكامل، لكنّها غيرُ مطلية، وقد وقفت لرؤيتها، ثم رأيت بعد ذلك بيوتاً أخرى مطلية بالأبيض.

قلت: أنت امرأة عزباء، وقد تقدّم لك خطابٌ كثر، منهم من لا يُناسب، ومنهم من هو مُناسب، ولكنك تردّينهم لحاجةٍ في نفسك.
 قالت: كل ما ذكرته صحيح.
 قلت: احذري أن تردّي الخاطب الكفء، فيمضي عليك العمر وأنت على هذا الحال.

* توضيح بعض الرموز:

البيوت تدل على الرجال أو النساء، وكون الرائي امرأة ورأت أكثر من بيت يدل على أنها عزباء، والبيوت رجال يعرضون أنفسهم عليها.
 والبيوت غير المطليّة تدل على نقص فيها، والنقص يعود للخطاب.
 والبيوت المطليّة بالأبيض تدل على الأزواج الصالحين.
 ووقوفها لرؤية البيوت يدل على عدم قناعتها بهم، حيث اكتفت بالرؤية فقط.

الرؤيا السادسة والأربعون: قالت امرأة: خرجت من البيت أمشي، وليس لي وجهة محدّدة، ثم التفت فرأيت بيت أخي جاهز للسكنى.
 قلت: أخوك متزوج، وأنت تُعانين من الحيرة والقلق.
 قالت: صدقت.

* توضيح بعض الرموز:

خروج الإنسان من البيت يمشي بلا وجهة محدّدة يدل على حيرته وقلقه، ومن المعلوم أن الإنسان حينما يشعر بالضيق والقلق يخرج من بيته هائماً بُغية تنفيس كربته.
 ورؤية بيت أخيها الصالح للسكنى يدل على أنها قد تزوجت، والبيت يدل على أحد الزوجين غالباً.

الرؤيا السابعة والأربعون: قالت امرأة عزباء: رأيت أنّي أنا وأمي

وأخواتي المتزوجات نرتدي عباءاتنا ونمشي كمسيرة، وأمي تتقدمنا - علمًا بأنّ أبي قد تزوج عليها -.

والمكان كله نور، حتى وصلنا إلى رجال ونساء جالسين ينتظرونني، كي يروني نظرة شرعية، فلما وصلت رفعت الغطاء عن وجهي، وسألت أختي كيف شكلي؟ قالت: جميل.

قلت: تدل الرؤيا على خمسة أمور:

الأول: أنك ستزوجين.

الثاني: قرب الفرج.

الثالث: أنك تشعرين بقلق وهم.

الرابع: أن فيك نوعًا من ضعف الثقة بنفسك.

الخامس: حسن العلاقة بينك وبين أختك.

قالت: كل ما ذكرته صحيح.

*** توضيح بعض الرموز:**

لبس العباءة يدل على الستر والزواج.

والمشي بالمسيرة يدل على وضوح الطريق، والسير على خطاهم وطريقهم، وأقرب ما يُؤول ذلك بالزواج والسعادة الزوجية، حيث إن جميع من في المسيرة وعلى رأسها أمها مُتزوجة^(١).

والنور يدل على البركة والتوفيق وقرب الفرج.

انتظار الرجال والنساء للمرأة لأجل رؤيتها النظرة الشرعية يدل على

زواجها.

(١) أخبرتني بأنها عبرتها عند أحد المعبرين فقال لها: ستزوجين بمعددا!! وهذا لا يلزم؛

لأنه قَصَرَ نظره على جزء من القياس والشبه، ولم يحمله أيضًا على أحسن محمل.

وقد أخبرتني الفتاة بعد ذلك بأنها تزوجت من رجل ليس بمعددا.

وسؤالها لأختها عن شكلها: يدل على قلقها وضعف ثقتها بنفسها، حيث اضطرت إلى أن تسأل الناس عن نفسها.

ورد أختها لها بأن شكلها جميل: يدل على المحبة المتبادلة بينهما، حيث إن الإنسان لا يسأل مثل هذه الأسئلة الدقيقة إلا لمن يُحب، وجواب الأخت بهذا الجواب دليلٌ على أنها تُحبها، حيث أجابتها بما يُفرحها.

الرؤيا الثامنة والأربعون: قالت امرأة عزباء: رأيت امرأة اسمها سالحة، وهي امرأة سالحة تحفظ القرآن، ترتدي معطفًا أسود، رأيتها وقد أصبحت مديره تحفيظ.

وكانت تبسم لي، وتقول لي أنت وأخرى قُبِلْتُم معنا، لكن أنا لا أعلم ماذا تعني.

ثم رأيت نفسي بيت كبيرٍ لأول مرة أراه كله غرف.

قلت: تدل الرؤيا على صلاح المرأة، ومكانتها بين الناس، وأنها ستقدم لك خدمةً أو عرضًا جيدًا، والخيرُ في قبولك له.

قالت: الأمر كما ذكرت، وقد جاءتنى بعد الرؤيا بيوم أو يومين تعرض عليّ رجلًا للزواج.

قلت: اقبلي ولا تترددي.

*** توضيح بعض الرموز:**

اسم سالحة يؤخذ من لفظه الصلاح تفاؤلاً به، ويؤكد ذلك أنها كانت في الرؤيا مديرةً لتحفيظ القرآن.

لبسُ المعطفِ الأسود لأهل الصلاح: رفعةً ومكانةً سالحة، مأخوذٌ من لفظ السواد؛ أي: من السودد.

التَّبَسُّمُ للإنسان في المنام يدل على محبته له، أو تقديمه خدمةً له، أو حملِه بشارَةً له.

وقولُ الإنسان لآخر: قُبِلْتُ معنا يدل على أنَّه القبول والتوفيق، وأنه إن كان قد تقدم لوظيفة أو زواج أنه سيُوفق له.

الرؤيا التاسعة والأربعون: قالت عجوز: رأيتُ بيدي بيضةً كبيرةً طويلة.

قلت: تدل الرؤيا على أنك تُعانين من آلامٍ في يدك، وعلى أن عندك ابنةً عانسًا كبيرةً. قالت: صدقت.

* توضيح بعض الرموز:

البيض يدل على النساء، قال وَجَّكَ عَنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩]، وكونها كبيرةً بيد الأم يدل على كبر سنّها، وأنها لا زالت عندها.

وأما دلالتها على آلامها، فمن جهة أن حمل البيضة الكبيرة يُحدث آلامًا مع الوقت.

الرؤيا الخمسون: رأيتُ أنني أركب لزوجتي سناً وهي تتجمل لي. قلت: تحمل زوجتك بولد، وتلد ولادةً طبعيةً بحول الله تعالى^(١).

* توضيح بعض الرموز:

الأسنان تدل على أمور منها: الأولاد، قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «الأسنان: تدل على الأولاد، والأهل، والأقارب،

(١) أرسل لي هذا الرجل يوم الاثنين ٢١/٨/١٤٣٦: فسرت لي يا شيخ أحمد قبل شهر رؤية أن ما في بطن زوجتي نوعه ذكر، وأن أمّه ستلد ولادةً طبعيةً، ووقع كلا الأمرين، فجزاك الله خير الجزاء.